



تاريخ الاستلام: 2025/05/09. تاريخ القبول: 2025/09/25

الملخص:

شهدت الناحية الثالثة من المنطقة الثانية للولاية الرابعة التاريخية معركة هامة، كما انعكست تأثيراتها على السكان المحليين، وفي هذه المقالة سنسلط الضوء على حلقات مفقودة وعبر من أحداث هذه المعركة ونتائجها وفق معطيات لم يتم توظيفها من قبل في تحليل وقائع وأبعاد المعركة، وتتمثل في وضع المعركة في سياقها التاريخي والجغرافي، والمقارنة بين ما ورد حولها ضمن الرواية الشفوية والروايات المكتوبة.

الكلمات المفتاحية: معركة أهل الواد، الولاية الرابعة، 15 أفريل 1957، الشفة.

Abstract :

The fourth historical province (wilaya IV) experienced an important battle on April 15, 1957, which had an impact on the activities of the National Liberation Army of Algeria and whose repercussions were felt by the population. On the occasion of this commemoration, we will attempt to shed light on missing elements of the events of this battle, based on previously unused data, by examining the historical and geographical context of the battle.

Keywords: Battle of Ahl El Oued; fourth historical province; April, 15th, 1957; Chiffa.

وقفات وإضاءات حول "معركة أهل الواد" بالشفة 15 أفريل 1957 وفق معطيات جديدة

The Battle of Ahl El Oued in Chiffa, April 15th, 1957: Insights Based on New Data

أيوب معزوز / جامعة الجزائر 2 أبو القاسم
سعد الله

(الجزائر)

ayoub.mazouz@univ-alger2.dz



شهدت الناحية الثالثة من المنطقة الثانية للولاية الرابعة التاريخية معركة هامة في 15 أبريل 1957 أثرت على نشاط كل من جيش التحرير الوطني واستراتيجية العدو، كما انعكست تأثيراتها على السكان المحليين، وفي هذه المقالة سندسلط الضوء على حلقات مفقودة وعبر من أحداث هذه المعركة ونتائجها وفق معطيات لم يتم توظيفها من قبل في تحليل وقائع وأبعاد المعركة، وتتمثل في وضع المعركة في سياقها التاريخي والجغرافي، والمقارنة بين ما ورد حولها ضمن الرواية المكتوبة والشفوية وبين روايات الطرف الفرنسي ممثلا في جريدتي «L'ECHO D'ALGER» و «Le Journal D'ALGER» وما رواه Gustave Prigent أحد جنود الفوج الثالث للمظليين (3^{ème} RPC) من قوّات بيجار، والذي شارك في الاقتحام النهائي لدوار أهل الواد وحسم المعركة، وقد أكدت روايته معلومات وأوضحت أخرى.

على الرغم من شهرة معركة أهل الواد¹ بجمال شفة وحصيلتها الثقيلة على كل من جيش التحرير الوطني وقوّات العدو، وتأثيرها على استراتيجية الطرفين وانعكاساتها على المنطقة وسكانها، إلا أنّ هذه المعركة لم تنل حقاها من الدراسة التاريخية الأكاديمية²، وتناولها وفق خطط سير المعارك الحربية واستراتيجيتها، ممّا أتاح المجال لانتشار روايات فيها مبالغة من جهة، وصمت شهود العيان والمجاهدين والمختصين الذين وافت المنية أغلبهم من جهة أخرى، وهذا ما جعلني أبحث في الرّصيد المدون والشفوي حول المعركة، موظفا المنهج التاريخي ومركزا على آليات استقراء الوثائق وتحليلها والمقارنة والجمع بين الروايات لاستكمال ما يبدو من غموض، أو ما يعتبر مفقودا من حلقات، والإجابة على إشكاليات تبدو منطقية تجاه صدى المعركة، وأبرز هذه الإشكاليات: هل تتوافق طبوغرافيا المنطقة مع حجم المعركة ومعطياتها عددا وعدة ومدة؟ وما هي الحصيلة النهائية للطرفين؟ ولماذا هذا التباين في أرقامها؟

تتمثل مصادر هذا المقال في كتيب أعدته قسمة المجاهدين ببلدية الشّفة حول المعركة³، وشهادات حية، وروايات المجاهدين والمواطنين من المنطقة، وكذا تصريحات منشورة لعدد من المجاهدين في حصص مسجلة أعدتها مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية⁴، وإشارات كل من المجاهدين محمد الشريف ولد الحسين في كتابه "من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال"⁵، والمجاهد بلقاسم بيران في "مذكراته"⁶، إضافة إلى ورقات مخطوطة تتضمن رواية شاهد العيان المجاهد عبد القادر خرابي المدعو "برّاج"، فاستنادا إلى مجمل ما ورد في تلك المصادر واستئناسا بالروايات الشّفوية المتداولة⁷، ومن ثمّ مقارنة كلّ ذلك بما كتبه الجندي الفرنسي غوستاف بريجون Gustave Prigent⁸ في مذكراته الصّادرة سنة 2020، وكلّ من جريدتي «L'ECHO D'ALGER» و «Le Journal D'ALGER» حول المعركة في عددهما الصّادر بعد يومين (الأربعاء 17 أبريل 1957)، حيث نجد أنفسنا أمام معركة ضخمة من حيث موقعها ومدتها وانعكاساتها وعدد الشّهداء الذين سقطوا في ميدان الشّرف وكذا عدد قتلى العدو.



ولوضع القارئ في سياق المعركة وأحداثها أثرت تناول الموضوع ومعالجة إشكالياته في ثلاث مطالب رئيسة أولها: التمهيد بلمحة عن الحركة الوطنية والتّحضير للثّورة بمنطقة شفة وضواحيها؛ ثمّ تناول أهمّ العمليات النّضالية خلال الثّورة التّحريرية بالمنطقة؛ لنخلص إلى سياق المعركة ومجرياتها وانعكاساتها.

(1) الثّورة التّحريرية المباركة في مدينة شفة وضواحيها:

(أ) أهمّية الموقع، التّحضير للثّورة، وصدى هجمات فاتح نوفمبر 1954:

على غرار العديد من مدن المتيجة عرفت مدينة الشّفة وضواحيها الحركة الوطنية في بداياتها، وعايشت التّحضير للثّورة منذ تأسيس المنظّمة الخاصّة (فيفري 1947) ويتضح ذلك من خلال شهادات موثقة وروايات شفوية نتطرق إليها بعد استقرار العلاقة بين موقع المنطقة ونشاطها الثّوري.

نظرا للموقع الاستراتيجي لمدينة شفة وضواحيها والذي يتوسط الجهة الغربية لسهل متيجة، ويربط بين المدن الكبرى كالجزائر والبليدة ويؤدي إلى مدن الغرب المتيجي والتّيطري، وكونها منطقة مأهولة بالسّكان سواء المحليين أو الوافدين من مدن قريبة كالمدية وعين الدفلى؛ وأخرى بعيدة كمنطقة القبائل⁹ إضافة إلى تنوع التّضاريس بين الجبال التي كانت تأوي سكان الأرياف والسهول التي توفر فرص العمل (الفلاحة لدى المعمرين آنذاك)، ويؤكد المجاهد عبد القادر الزّواوي المدعو "السّي بن عيشة" أهمّية هذا الموقع قائلا: "تعتبر الشّفة محورا استراتيجيا في المنطقة وهمزة وصل تربط بين المدن السّاحلية مثل الحطاطبة والقليلة وبوسماعيل وتيبازة، والمدن المجاورة مثل العفرون وموزاية وحرر العين والبليدة؛ ويساعد موقعها الجغرافي على تنقل أعضاء جيش التّحرير بحكم قربها من جبال تمزقيدة والأطلس البليدي"¹⁰.

ويذكر المجاهد بلقاسم بيران أن عائلات من مدينة شفة "عُرفت بنضالها في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والخلايا المنظّمة للثّورة عشية اندلاع الكفاح المسلح، لكن في سرّية تامة كما تميز هذا النّضال بالغطاء المدني الذي يمثل في إنشاء مراكز للإيواء عند الحاجة، والقيام بالاتصالات في أوساط الشّعب مع التّركيز على العناصر الكفؤة"¹¹.

وردت إشارة إلى النّشاط النّضالي قبل الثّورة في مخطوط للمجاهد عبد القادر خرابي والذي يتحدث فيه عن سيرة الشّهيد مختيش علي قائلا: "عرف النّضال قبل الثّورة، كان رفقة الشّهيد بوديسة محمّد المدعو بيتيجة يشكلان ثنائيا نشيطا بالمنطقة بالإضافة إلى مناضلين آخرين من موزاية... استطاع بفضل مرونته ضم العديد من المناضلين إلى صفوف الثّورة بمنطقة شفة..."¹².



وحسب شهادات بعض المجاهدين والمواطنين الذين عاشوا بالمنطقة فإنّ النّشاط الثّوري بالمنطقة يرجع إلى فترة التّحضير للثّورة أي بين 1947 و1954 حيث زار المنطقة قيادات من المنظّمة الخاصّة، ثمّ من اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل، على غرار محمّد بوضياف، ونائب قائد المنطقة الرّابعة سويداني بوجمعة، وعضو الوفد الخارجيّ أحمد بن بلة... وغيرهم، وهذا نزولا في ضيافة أسر ثورية مثلما صرّح به المجاهد يحيى الوزري المدعو سبيلو¹³، وكذا حضورا للمناسبات والاحتفالات المحليّة التي كانت تقام بالمنطقة وأشهرها وعدة تمزقيدة، وعدة سيدي يحيى.

أمّا خلال الثّورة التّحريرية فيؤكد المجاهد يحيى بزاري (على قيد الحياة)، وعدد من شهود العيان ومنهم: يخلف خالد (على قيد الحياة)، وعكاشة شطال (على قيد الحياة)، والطّيب حاج يخلف (على قيد الحياة) وغيرهم ممن عاشوا أحداث الثّورة، أو ممن سمعوا من المجاهدين بالمنطقة أن قائد الولاية الرّابعة العقيد سي امحمّد بوقارة زار المنطقة عدّة مرات وعقد بها اجتماعات، كما أن القائد طيب سليمان المدعو سي الزّويبر رفقة كتّيبة تضمّ ضباطا ومجاهدين إضافة إلى ممرضتين حلوا بدوار أهل الواد في جبال الشّفة بين ماي وجوان 1956 ومكثوا بضعة أيام يزرعون فكرة العمل الثّوري وينظمون المدنيين ويعتقد أن هذا الاجتماع كان نقطة انطلاق الكتيبة الحمدانية¹⁴.

ب) النّشاط الثّوري لمناضلي الشّفة وضواحيها:

انتشرت أخبار عمليات فاتح نوفمبر 1954 بسرعة كبيرة سواء على مستوى الأوساط الشّعبية الجزائريّة أو بالنّسبة للسلطات الاستعماريّة، وهذا نظرا لعامل المفاجئة وشمولها لمختلف المناطق حسب تقسيم اجتماع لجنّة السّتة، ولم تكن منطقة الشّفة وضواحيها بمعزل عن تلك الأحداث التي كانت قريبة جدّا بسبب انتشار الوعي الوطني، والزيّارات العديدة لقادة الثّورة، كما ذكر المجاهد بلقاسم بيران أن منزل عائلته بمنطقة تاجنانت بجبال شفة "كان مركزا لجيش التّحرير وسبق وأن أوى مرارا الكثير من قيادات الثّورة بالمنطقة الثّانية الولاية الرّابعة التّاريخيّة أمثال سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب وسي الزّويبر..."¹⁵، إضافة إلى حركة المواطنين باتجاه المدن الكبرى لعدة أغراض كالعمل والتّجارة والعلاج؛ وإذا حاولنا معرفة أهمّ العمليات بالمنطقة نجد أن أغلبها يبعد عن المنطقة بأقل من 30 كلم في الغالب، وحسب ما هو معلوم فإنّ تلك العمليات شملت ثكنة عسكريّة بالبليدة (ثكنة بيزو)، ومزارع المعمرين ومصانعهم في بوفاريك، ومصنع الورق في منطقة بابا على، ناهيك عن العمليات الكبيرة التي شهدتها العاصمة.

يؤكد المجاهد بلقاسم بيران في مذكراته وقوع عمليات أخرى في حجوط وشفة وموزاية، وأن شباب المنطقة "كانوا يتتبعون أخبار الثّورة منذ أيامها الأولى عبر الرّاديو في المقاهي، وعن طريق الشّبان العرب العاملين في مزارع المعمرين، ممّا شجّعهم على الالتقاء كلّ مساء بعيدا عن أعين النّاس وفي سرّيّة تامّة لتناقّل ودراسة أخبار الثّورة وتوعية المواطنين ممّا جعل النّشاط النّضالي يتزايد تدريجيا خصوصا لدى فئة الشّباب الذين تبلورت فكرة الجهاد في أذهانهم سرّيا، ثمّ صارت شبه علنيّة لجس نبض شباب المنطقة بهدف تحضيرهم نفسيا في انتظار



الاتصال بمسئولي جبهة التّحرير الوطني إلى أن أصبحت منطقة شّفة والبلديات المجاورة جهة ثائرة في وجه فرنسا بفضل شبابها...¹⁶.

ويرى المجاهد عبد القادر الزّواوي المدعو "السّي بن عيشة" أن مشاركة مدينة الشّفة في الكفاح أمر طبيعي على غرار بقية مناطق الجزائر، وفي سياق توثيق صدى عمليات الفاتح من نوفمبر 1954 بالشّفة وضواحيها يوضح قائلاً: "في غضون أشهر انتشرت الثّورة مثل النّار في الهشيم وتضاعف عدد خلايا جبهة التّحرير الوطني، في مدينتنا كان لابد في الأوّل من تنظيم الثّورة في السّرية، وإشراك الشّعب واختيار المناضلين الذين يتحلون بالشّجاعة والإقدام، وتحديد المهام والمسؤوليات ... وهكذا تكونت المقاومة في الأوساط الحضرية والريفية قبل تشكيل المجموعات القتالية التي ستلتحق بالجبال..."¹⁷.

يتضح من خلال المقارنة بين مضامين الشّهادات السّابقة ووضعها في السّياق التّاريخي لاستراتيجية الثّورة ونسق العمل المسلح بالتّراب الوطني أن التّحضير للثّورة كان عملاً جباراً شمل كلّ كبيرة وصغيرة وأن التّوعية ودور الإعداد بدءاً بالحركة الوطنية والكشافة الإسلامية والجمعيات... قد أثمرت وعياً وطنياً ورسخت مفهوم المقاومة لدى الأوساط الشّعبية في كلّ ربوع التّراب الوطني، ومن بينها المتيجة الغربية والبلدية وضواحيها.

في النّقاط التّالية نستقرئ المصادر المذكورة أعلاه لنستخلص أهمّ ما توصلنا إليه من أحداث وعمليات الكفاح المسلح بمدينة شّفة وضواحيها والتي لا يمكن حصرها بسبب أن أغلبها غير مدون أو توفي من شاركوا فيها والشّهود العيان قبل تسجيل شهاداتهم¹⁸:

- نهاية 1954 وبداية 1955: تجاوب سكان مدينة شّفة وشبابها مع صدى عمليات فاتح نوفمبر 1954 التي شملت العاصمة والبلدية وبوفاريك وبابا علي وحتى حجوط وشّفة، وموزاية... بتتبع أخبار الثّورة منذ أيامها الأولى عبر الرّاديو في المقاهي، وعن طريق الشّبان العرب العاملين في مزارع المعمرين، والالتقاء كلّ مساء في سرّية تامّة وتوعية المواطنين بهدف تحضيرهم نفسياً في انتظار الاتصال بمسئولي جبهة التّحرير الوطني¹⁹.

- بداية 1955: مسئولو جيش التّحرير الوطني يكلفون مختيش علي بتشكيل مجموعة من المناضلين في مدينة الشّفة لتصبح فيما بعد مجموعة الفدائيين وتضمّ: بن حجّة جلّول، جارمان علي، الزّروق أعمر، بن عطاء الله أحمد، الزّواوي علي، دحماني محمّد، الشّعيب محمّد، وبايو محمّد²⁰.

- ماي 1955: تشكيل فوج من المجاهدين بمنطقة تمزقيدة حيث التقى رايح عبد القادر المدعو "سي عبد الكريم" من البلدية، وهجالة بلقاسم المدعو "بلقاسم بن عبد القادر" من عين الرّمانة، وبلقاسم بيران في وعدة سيدي



يحيى ليلا واتفاقهم على خطة عمل تتضمن الاتصال بقيادة المنطقة وتجنيد الشباب وتحديد منطقة المناجم والمغارات بالضاية وتامزقيدة لجعلها مراكز وقواعد خلفية لقوات جيش التحرير الوطني.²¹

- صيف 1955: انضمام الشاب عبد القادر الزواوي (السي بن عيشة) إلى منظمة الفدائيين بالشفة.²²

- جوان 1955: قيادة جيش التحرير بالمنطقة تقرر تنفيذ العمليات المسلحة ضد بعض المعمرين والعملاء، وتسلم علي مختيش مسدسات وكمية من الرصاص والقنابل اليدوية لهذا الغرض.²³

- جوان 1955: محاولة اغتيال المسير الأوروبي لمزرعة موني والتي استشهد على إثرها الشعيب محمد (موحا شعيب) ليكون أول شهيد في الفوج الذي تكون مطلع 1955.²⁴

- جويلية 1955: فوج تاجنات المكون حديثا يضطلع بمهام جديدة على رأسها استقبال مجاهدين قادمين من منطقة النحاة، وتجنيد شباب جدد وتنظيم وتكوين انضمامهم للثورة، مع العمل على توعية المواطنين وجمع الاشتراكات.²⁵

- 1955-1956: توسيع المجموعة الفدائية لمدينة شفة بانضمام عباس أحمد، الوزري يحيى (سبيلو)، بلحسن جيلالي، بلعيسي أحمد (كرنطيط)، بولخروف يوسف، شرشالي محمد، برباش، سليمان علي (القوطيط)، عبد القادر الزواوي... وتنفيذ خمس عشرة (15) عملية فدائية.²⁶

- نوفمبر 1955: اكتشاف السلطات الفرنسية لنشاط المجاهدين بمنطقة تاجنات بجمال شفة وقيامها بعملية تمشيط واعتقال المواطنين والتحقق معهم.²⁷

- نهاية 1955 وبداية 1956: عمليات اغتيال معمرين ومسؤولين فرنسيين بوسط مدينة شفة ومنهم نائب رئيس البلدية؛ مسير مزرعة موني؛ الزيمي؛ فييرا، ستي... نفذها كل من يحيى الوزري، عباس أحمد (العفريت)، بن عيشة، بايو، أحمد تازغودة، أحمد بوشعيب...، ليصبح هؤلاء الشباب مطلوبين لدى السلطات الفرنسية ويلتحقوا بالجمال نهائيا.²⁸

- 1955-1962: عمليات متعددة شبه يومية يشنها فوج الفدائيين بمدينة شفة وضواحيها مستهدفين البوليس والجيش الفرنسي والمعمرين.²⁹

- 1956: تكليف مصطفى سي حفصي مسؤولا سياسيا وعسكريا عن المنطقة ومنسقا بين نشاطات الفدائيين.³⁰



- 1956: محاولة أحمد بلعيسي (كرنطيطة) اغتيال المعمر فيرا ليلتحق بعدها بالجبال³¹ رفقة يوسف بولخروف³².
- 1956: عمليات مختلفة في المقاهي وحانات الأوربيين بوسط مدينة شفة باستعمال قنابل يدوية³³.
- صيف 1956: تصفية العميل الخائن المسمى الشّنبيط النّوري بأطراف مدينة شفة، وقد قام بهذه العملية كلّ من: إبراهيم القوطيط، وبوحناش محمّد المدعو "بومقل"، ورابع شكروب، وموفا الأربعة³⁴.
- جوان 1956: فوج آخر من فدائيي مدينة شفة يضمّ بيران محمّد المدعو بريزيدان، ومحمّد بداوي، وقادة المدعو جوليان يهجمون على مزرعة المعمر مونييه ويقومون بإحراق أكوام التّبن³⁵.
- 16 جوان 1956: فصيلة من جيش التّحرير مكونة من 40 إلى 50 مجاهدا تقوم بعملية تطهير المنطقة من المصاليين والقضاء على مسؤوليهم الذين عقدوا اجتماعا في منطقة سيدي المخفي وحاولوا إرغام الشّعب على دفع الأموال وتسليم بنادق الصّيد، ممّا جعل الشّهيد محمّد بوديسة المدعو "بيتيجة" يكشف المؤامرة ويرفع تقريراً إلى قيادة جيش التّحرير بالمنطقة والتي عجلت بهذه العملية³⁶.
- 17 جوان 1956: هجوم المجاهدين على ثكنة عين الرّمانة بمشاركة مختيش علي، وبن أحمد محمّد وعلي المدعو "إلياس" من موزاية والمعروف بمحمّد القايد، وهذا بتنسيق مع فردين من داخل الثّكنة، حيث تم القضاء على كلّ جنود الثّكنة وأسر 14 من الحركة وغنم ثلاثين قطعة حربية مختلفة العيارات منها ثلاث رشاشات من نوع ماط وصندوقين من القنابل وقراية 300 خرطوشة من الذخيرة³⁷، كما انضمّ العنصران المتعاونان مع المجاهدين إلى صفوف جيش التّحرير، ممّا جعل القوّات الفرنسيّة تقدم على تنفيذ عمليات تمشيطية على مستوى المتيجة مروراً من بزار وشفة إلى برج الأمير عبد القادر وإلى غاية منطقة العفرون ونواحي حجوط واعتقال وإعدام عدد من الأهالي وخصوصاً الشّباب³⁸.
- صيف 1956: محاصرة مدينة شفة من طرف القوّات الفرنسيّة العائدة آنذاك من حرب السّويس، إضافة إلى المسلّحين من المعمرين ومنظّمة اليد الحمراء، وحشد أكثر من ألف شخص في ميدان البولينغ واستجوابهم حول الفدائيين، ثمّ الانتقام منهم بأبشع أساليب القمع والبطش³⁹.
- 26 أوت 1956: التحاق المجاهد عبد القادر الرّواوي (السّي بن عيشة) بفصيلة جيش التّحرير التابعة لناحية تمزقيدة رفقة محمّد جاب الله المدعو "موفا الفرطاس"، ومحمّد مسعودي، ويحيى بزازي، وبلقاسم بيران... وغيرهم⁴⁰.



- صيف 1956: تطهير المنطقة من نشاط الحركة المناوئة للثورة، بعد معارك بجبال شفة وعين الرمانة وهذا بقيادة الطيب سليمان المدعو سي الزبير⁴¹.
- 03 سبتمبر 1956: كمين طريق المدية بين سيدي المدني والقلعة (la Citadelle) الذي نفذه مجاهدو المنطقة، ومنهم: بلقاسم بيران، ومحمد زروق المدعو جعب الله، ويحيى حفصة، وإصابة عسكريين اثنين استطاعا الفرار⁴².
- 10 سبتمبر 1956: نصب كمين لسيارة عسكرية من نوع "جيب" على مستوى جسر قرب بزار⁴³ جنوب مدينة شفة، وإصابة جنديين فرنسيين أحدهما برتبة ضابط⁴⁴.
- 05 أكتوبر 1956: دخول مجموعة من المجاهدين بقيادة سي الطاهر وبمشاركة فوج تاجنانت إلى مركز العدو الموجود بمزرعة الروتي، التابع لثكنة بزار والقريب منها، وهذا على ضوء اتصال مسبق بأحد الحراس الحركة⁴⁵ وكان متعاوناً مع الثورة، حيث تمكن الفدائيون من القضاء على سبعة حركة وغنم أسلحتهم، وطرد المواطنين الذين قدموا من بعض المناطق بهدف التجنيد في صفوف الحركة⁴⁶.
- 1956-1957: فوج تاجنانت بقيادة بلقاسم بيران يشرف على تكوين فوج من المسبلين والفدائيين ينشط بجبال شفة وموزاية وما جاورهما، وتمثلت الحصيلة في 41 عملية تخريبية وفدائية استهدفت مختلف ممتلكات ومزارع المعمرين؛ وقد ضم هذا الفوج كلا من: محمد زروق المدعو "جعب الله"، وعبد القادر زروق، ومحمد بداوي المدعو "كرة"، ورابع وسان المدعو "بوجمعة"، ومحمد بن الشيخ المدعو "موحا سي موح"، والطيب ابن الشيخ، وأعمر حاج أحمد المدعو "أعمر فارينة"، ويحيى حفصة المدعو "باردو"⁴⁷.
- شتاء 1957: محاولة فصيلة تمزقيدة مهاجمة وحدات الأمن المتحركة (GMS) في ثكنة بزار ثم إلغاء العملية بعد التحرك لأجل التنفيذ، بسبب اكتشافها من طرف الحركة⁴⁸.
- 18 جانفي 1957: لقاء منطقة أهل الواد بجبال شفة بين كتيبة الولاية الرابعة ومسؤول المنطقة طيب سليمان (السي الزوبر) الذي أشرف على إعادة هيكلة وتسليح الكتيبة لتأخذ منذ ذلك الحين اسم الكتيبة الحمدانية⁴⁹، نسبة إلى القائد سي حمدان الذي استشهد بالعفرون يوم 12 جانفي 1957، في طريق العودة من كمين تيزي فرانكو بجبل مناصر⁵⁰.
- بداية 1957: حصار القوّات الفرنسية لمنطقة وانفوف بأعالي جبال شفة حيث كانت هذه المنطقة ممراً حيوياً لجيش التحرير ومقرّاً الاجتماعات قياداته⁵¹، وهذا بعد تمركز المجاهدين واكتشاف أمرهم من طرف جيش العدو ممّا



أسفر عن عدد من الشّهداء ومأساة اجتماعية تتمثل تهجير سكان المنطقة وتشتيتهم بين جبال الكرارش⁵² وجبال شفة وتامزقيدة، وتدمير المنازل عن آخرها وإحراق ما تبقى من مئونة وأغراض⁵³.

- **09 فيفري 1957:** حصار قوّات عسكرية فرنسية لجبال المنطقة حيث كان أحد البيوت في مكان يسمى "لغراس" مستودعا للمساعدات ومقر اجتماعات (réifie) واعتقل على إثرها محمّد بوديسة المدعو "بيتيجة" والذي كانت السّلطات الفرنسية تسميه "كبير الفلاقا" حيث أُعدم وعرضت جثته على الشّعب بعد 25 يوما من اعتقاله وتعذيبه، وفي نفس اليوم استشهد كلّ من: بن قايو مدني الملقب "موخ" وكان حارسا بمنطقة "الخرّب"; وبوديسة الجيلالي بالمكان المسمى كاف الدم⁵⁴.

- **15 أفريل 1957:** معركة أهل الواد التي دامت أكثر يوم كامل بين فصيلة من كوموندو جيش التّحرير للولاية الرّابعة وقوّات فرنسية تفوق 2000 عسكري من مختلف الأسلحة مدعمة بالطّيران والمظليين والمدفعية، لتسفر عن استشهاد كلّ جنود الفصيلة، وفوج المسبلين من أبناء المنطقة المسمى فوج تاجنانت، و02 من المدنيين، ناهيك عن انعكاسات قريبة وبعيدة المدى أثرت على سكان المنطقة وعلى إستراتيجية جيش التّحرير الوطني.

- **07 جوان 1957:** الانتقام من عائلة طاهير بسبب دعمها للمجاهدين، حيث أعدم عبد القادر طهير من طرف منظّمة اليد الحمراء، وألقي القبض على كلّ من عبد القادر (قسوم الاسكافي)، وأخته فاطمة ثمّ اختطفا ولم يظهر لهما أثر حسب مذكرات المجاهد السيّ بن عيشة⁵⁵.

- **20 جوان 1957:** انضمام فوج فدائي تاجنانت إلى الفصيلة المستحدثة بالمنطقة بقيادة عمران بعيزز المدعو "سي بعيزز" من قوراية، وتنقلهم نحو شرشال وضواحيها بأمر من قيادة جيش التّحرير⁵⁶.

- **نهاية جوان 1957:** نصب المجاهدين بقيادة مختيش علي كمينا لسيارة عسكرية من نوع جيب، شمال مدينة موزاية على الطّريق الرّابط بين موزاية والحطاطبة قرب حوش بو سمارة، تمكن فيه المجاهدون من غنم رشاش من نوع طرانت أميركان وجرح مجاهد واحد يسمى علي من البليدة وكان طالبا قبل التحاقه بصفوف الثّوار⁵⁷.

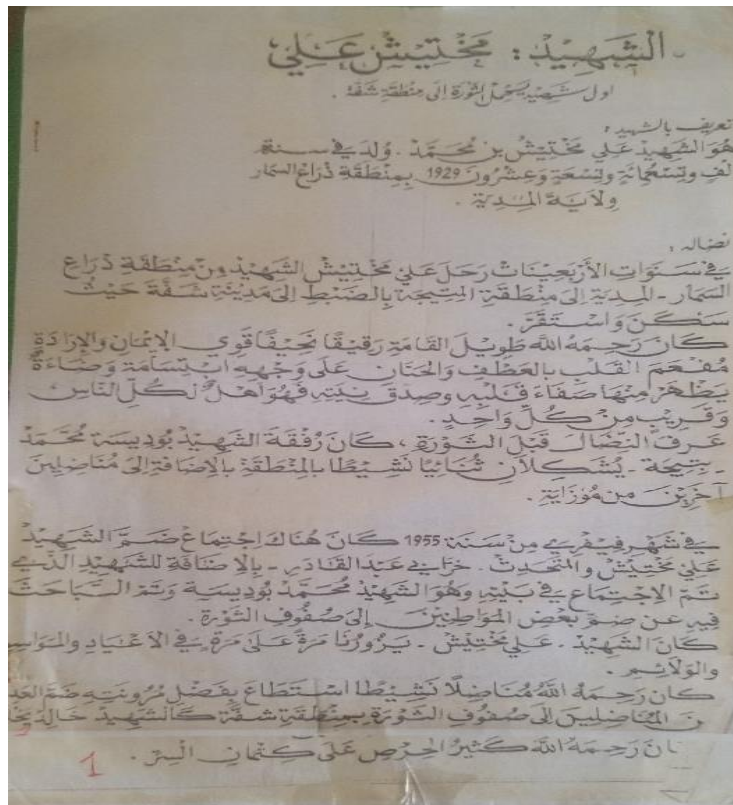
- **10 أكتوبر 1957:** مشاركة مجاهدي المنطقة مثل يحيى سبيلو، وبوزيد، وسليمان براهيم، رفقة فصيلة من الكتيبة الحمدانية بقيادة الفاسي والجيلالي الشّنوي، في نصب كمين لدورية فرنسية مكونة من سيارة جيب وشاحنة، قادمتين من ثكنة القلعة (la Citadelle) لتموين نقطة المراقبة بمحتشد سيدي المدني جنوب شفة، وتحديدًا في عين راس الكاف على الطّريق المؤدي باتجاه المدينة، وقتل عدد من الجنود وغنم أسلحة منها ثلاثة من نوع مات، وعدد من الألبسة، ثمّ الانسحاب بنجاح دون وقوع خسائر في صفوف المجاهدين⁵⁸.



- 1961-1957: إنجاز مخبأ للأسلحة ومقر اجتماعات لقيادة جيش وجهة التحرير الوطني بالمنطقة لدى عائلة برقوق بأطراف مدينة شفة⁵⁹.
- 05 نوفمبر 1958: دخول فوج من الكتيبة الحمدانية بقيادة بلقاسم بيران رفقة نائبه زروق محمد المدعو "جعب الله" ليلا إلى مدينة شفة قاصدين منازل معمرين، كانوا قد اعتدوا على مواطنين بالقتل والتعذيب والإهانة، فقام أفراد الفوج بإطلاق النار على منازل المعمرين من خلال الأبواب والنوافذ، مع توزيع منشير على طول الشارع الرئيسي للمدينة محذرين إياهم بعدم الاعتداء على المواطنين مرة ثانية⁶⁰.
- 10 نوفمبر 1958: هجوم فصيلة من الكتيبة الحمدانية بقيادة يحيى الوزري المدعو "سبيلو" على مركز العدو برج الأمير عبد القادر، وقد دام الاشتباك حوالي ساعتين بداية من منتصف الليل، وتم خلاله القضاء على 05 عساكر من العدو بينهم ضابط وامرأة خائنة، كما تم أسر خائن⁶¹.
- نهاية 1958: هجوم فوج من الكتيبة الحمدانية بقيادة سي بعزیز ونائبه بلقاسم بيران على فندق عنصر القردة (Ruisseau de singes) على مستوى طريق شفة-المدية، حيث تم القضاء على 18 من جنود العدو وأسر جندي واحد، بينما رد العدو بقصف جوي بواسطة طائرة مقبلة من نوع T6، وقصف مدفعي بالدبابات والهاون⁶².
- أواخر 1961: اكتشاف ملجأ المجاهدين ببيت عائلة برقوق على إثر وشاية بأحد المجاهدين قدم من القليعة ثم حملة تمشيط انتهت بتطويق المنزل ووقوع اشتباك بين القوات الفرنسية والمجاهدين واستشهاد الذين كانوا هناك وهم حواتي مراد، وإبراهيم من وادي الحد، واثنان آخران، وألقي القبض على جميع أفراد عائلة برقوق، وعُذبوا وشُردوا ثم قتل ثلاثة منهم وهو: حمدان، ومحمد، وبوزيان⁶³.
- 1961-1959: تحول عدد من المنازل بأطراف مدينة شفة إلى ملاجئ ومخابئ للمسؤولين ومنطلقا للعمليات الفدائية⁶⁴.
- 1961-1959: تكوين مجموعة جديدة من الفدائيين بمدينة شفة تضم كلاً من سعيد جلاي، ورايح تورتو، وعمار شكروب⁶⁵.
- 1962-1961: تكوين مجموعة أخرى من الفدائيين تتألف من محمد صالح المروكي، معمر المدعو "شامبراير"، ومحمد بوجميل، وقد تم اكتشافها من طرف السلطات الاستعمارية وألقي القبض على أعضائها وحكم عليهم بالسجن المؤبد.



- فيفري 1960: حصار القوّات الفرنسية بالدبابات ليلا لفدائيين اثنين بوسط مدينة شفة وهما: إبراهيم سليمان (القوطيط) وعبد القادر الديلمي، انتهت باستشهاد القوطيط، ونجاح الديلمي في الانسحاب والاختباء فوق شجرة طوال الليل ليلتحق بعدها بالجبال مباشرة⁶⁶.
- 28 أكتوبر 1960: معركة الكومينال (واد الكروش أو حي الحمدانية حاليا) حيث قامت القوّات الفرنسية بحصار بيت أحد المواطنين على إثر وشاية من أحد الخونة، واستشهد في هذه العملية يحيى بوديسة ابن امحمد الملقب "بالقصور، وشلفط"، والذي يعتبر من بين النّاجين القلائل من معركة أهل الواد⁶⁷.
- أواخر 1961 وبداية 1962: مواجهة مجاهدي وفدائي المنطقة لنشاط منظّمة الجيش السّري الإرهابية (OAS) حيث كانت تكثّر من الخرجات والدوريات الليلية لإثارة الرّعب وإعدام المواطنين داخل المدينة وخارجها، فلجأ المجاهدون إلى تكتيف الحراسة والدوريات المضادة وكذا إخضاع الاتصال فيما بين المواطنين والمجاهدين إلى تكتيك جديد يعتمد على كلمة السّر⁶⁸.



نبذة تعريفية للشهيد مختيش علي الذي يعد من أوائل الثّوار بمدينة شفة وضواحيها وشارك في التّجنيد والعمليات الفدائية بمدينة شفة ثمّ استشهد في معركة أهل الواد؛ محفظة ضمن مخطوطات المجاهد عبد القادر خرابي.

نلاحظ من خلال هذا العرض المختصر -والمنجز حسب ما توفر من معلومات-⁶⁹، أن منطقة شفة وضواحيها عرفت النضال في صفوف الحركة الوطنية باكراً وهذا منذ مطلع سنوات الأربعينات من القرن الماضي؛ كما انخرط سكانها في التحضير للثورة منذ تأسيس المنظمة الخاصة 1947، وعشية اندلاع الثورة التحريرية المباركة لقيت تجاوباً كبيراً بالمنطقة نتيجة للتحضير المستمر والتوعية الكبيرة منذ سنوات سابقة، كما يتضح أنه على مدار سبع سنوات ونصف من الكفاح والنضال لم تتوان مدينة شفة عن نصرة جيش وجهة التحرير الوطني والمشاركة في العمليات، سواء في جبالها الشامخة أو مدينتها العريقة، ولم تخمد نار الثورة بها رغم المآسي والويلات التي ذاقها السكان جراء بطش الجنود الفرنسيين والمعمرين الحاقدين وحتى الحركة والخونة، بل كانت ملجأ ومقراً للمجاهدين، ونقطة عبور نحو مختلف نواحي الولاية الرابعة، ومصدراً للتأمين، ونقطة اتصال وتجنيد وتدريب... ولا أدل على ذلك من عدد الشهداء الذين ارتقوا في ميدان الشرف في مختلف أرجائها سواء من ساكنيها وأبنائها؛ أو من الوافدين نحوها في مهمات ثورية أسندت لهم، وكذا ما وقع بها من أحداث بطولية سجلها التاريخ وتناقلتها الأجيال وشهد بها الصديق والعدو، ومن أشهرها معركة أهل الواد 15 أبريل 1957 التي نحن بصدد دراستها.

2) معركة أهل الواد بشفة 15 أبريل 1957 السياق والتداعيات:

أ) السياق التاريخي للمعركة⁷⁰:

نظراً لموقع المنطقة القريب من العاصمة والبليدة المأهولتان بالمعمرين والثكنات فإن جيش التحرير وجد صعوبة في العمل العسكري الجماعي من جهة ووسع من عمليات الاغتيالات الفردية والتخريب من جهة أخرى؛ ويبدو أن اعتقال راجع بيطاط أول قائد للولاية الرابعة في 22 مارس من عام 1955، وتغير قيادتها بعد ذلك (عمر أو عمران إلى غاية ديسمبر 1956، ثم سليمان دهيليس إلى غاية أبريل 1957) جعل مسئولها يفكرون في الرفع من وتيرة ونوعية العمل العسكري، وحل مشكل نقص التسليح ولو بتوجيه حملات نحو الحدود الشرقية أو الغربية، فبعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي شارك فيه القائد الثاني للولاية عمر أو عمران والذي حاول بدوره إعطاء ديناميكية جديدة لجيش التحرير بالولاية الرابعة خصوصاً المنطقة الثانية منها، حسبما يصرح به المجاهدون وتشير إليه الدراسات، ثم مغادرته (عمر أو عمران) في أبريل 1957 نحو تونس لأجل حل مشكل التسليح ليخلفه سي امحمد بوقرة؛ فقد يكون لمشكل التسليح والتغيير المستمر الذي شهدته قيادة الولاية في ظرف قصير- تأثيرٌ على نشاط واتصالات جيش التحرير بالمنطقة فمن الممكن أن يكون قد حدث اختراق أو تجسس وهذا ما نرجحه إذا استندنا إلى أن المعركة سببها الوشاية، وإشارة الجندي الفرنسي إلى أن القوات الفرنسية كانت تتبع مسير الفصيلة منذ ستة أيام.



من بين الأحداث الهامة التي شهدتها الولاية الرابعة قبيل المعركة إضراب الثمانية أيام مطلع 1957 (من 28 جانفي إلى 4 فيفري) ومحاولة السلطات الاستعمارية خنق الثورة بالعمليات الضخمة من تمشيط وتهجير وقصف وغيرها، وباستقراء المعارك التي حدثت في المنطقة نهاية 1956 وبداية 1957 كمعركة كل من ثمزقيدة، والمدية، والكرارش⁷¹، التي تحدث عنها المجاهدون ومنهم محمد الشريف ولد الحسين⁷² نجد أن القوّات الفرنسية أرسلت مضليين وعناصر من اللّيف الأجنبي إلى جبال الشّفة والمدية والشريعة لطمأنة الرّأي العام والمعمرين خصوصا بأنها منطقة آمنة، ولا شك أن جيش التحرير كان يعلم بوجود القوّات الفرنسية في تلك الجبال خصوصا أنها عرفت النّشاط الثوري منذ فجر الثور التحريرية وكانت مأهولة بالسكان إلى غاية تلك الفترة (مطلع 1957) وقد اشتبك معهم المجاهدون بالمنطقة عدّة مرات.

(ب) طبوغرافيا المنطقة ودورها في المعركة:

تتميز جبال شفة بوعورتها وكثافة الغطاء النباتي بها إضافة إلى الأودية والشّلالات التي تنحدر منها، كما تشتهر بارتفاعها الشّاهق وصعوبة مسالكها التي لاتزال ترابية في أغلبها إلى اليوم، وبزيارة المنطقة ومحاولة قياس مساحة مكان المعركة عبر تقنيات نظام الخرائط أو تحديد المواقع أو بالنّظر إلى أنقاض البيوت التي لاتزال آثارها شاهدة، نجد أنها مساحة صغيرة جدّا مقارنة بعدد القوّات المشاركة في المعركة من الطّرفين وكذا مدة المعركة التي فاقت 15 ساعة، وهذا ما يقودنا إلى إعادة النّظر في طبيعة ونوعية المعركة بحد ذاتها، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار التعريف الاستراتيجي للمعركة التقليديّة في سياق تلك الفترة فيبدو لي أنها بمثابة فك حصار ومحاولة انسحاب بالنّسبة لفصيلة جيش التحرير كما سيأتي، بينما هي تطويق وتدخل كما وصفها الجندي الفرنسي⁷³ وسجل أحداثها، حيث كانت قيادته تستسهلها في البداية ثمّ تبينت خطورتها مع استبسال المجاهدين في القتال وكونهم يقاتلون في كلّ الظروف دفاعا عن وطنهم ودينهم، وحسب رواية الجندي ذاته فإنّ الاقتحام كان من أسفل الوادي إلى أعلاه صعودا أي من طريق المدية عبر النّصب التذكاري المقام بعد الاستقلال، هذا بالنّسبة للسرايا التي ينتهي إليها هو، أمّا القوّات التي كانت تحاصر المنطقة من مختلف الجهات ومنذ اللّيلة السّابقة للمعركة فلا ندري التكتيك الذي استخدمته في الحصار والاقتحام ويبدو أنها اصطدمت بالتمركز الجيد للمجاهدين الذي ساندته التّسليح الحديث بما غنموه من عمليات ناحية شرشال وزكار، وبطولة في الصّبر والإيمان، وهذا ما تؤكده الرّواية الشّفوية وتعضده، خصوصا العدد القليل الذين انسحبوا ومنهم المجاهد أحمد الصّومعة، مستغلين فرصة الضّباب الكثيف ومعرفتهم بمسالك الانسحاب ويبدو أن بعض المتسللين شارك في حرب الهند الصينية أو خدم في الجيش الفرنسي قبل التحاقه بصفوف المجاهدين.





لوحة فنية تخلد معركة أهل الواد بالشّفة 17 أفريل 1957 معروضة بمتحف المجاهد مقام الشّهيد -الجزائر-
(3) وقائع المعركة:

أحاول في هذا المبحث وما يليه أن أرصد مختلف الروايات حول المعركة ومجرياتها، متفاديا تكرار المعلومات والحقائق المتفق عليها، ومركزا على ما ورد في مجملها من فروق أو اختلافات، لأخلص إلى رواية تجمل تلك الشّهادات ثم أقارن بينها؛ والبداية مع ما رواه المجاهدون وشهود العيان لمختلف الأجيال منذ الاستقلال، وقد قامت قسمة المجاهدين لبلدية الشّفة بجمعها ونشرها منذ ثمانينات القرن الماضي في كتيب، ثمّ نقحها الأستاذ رابح مسعودي وأمين مكتبة البلدية السيّد منصور بودريالة سنة 2022، وفي الأسطر الموالية ملخص للطبعيتين وروايات الشّهود من سكان دوار أهل الواد الواقع بجمال سيدي المدني بلدية الشّفة ولاية البليدة حاليا والتي أرمز إليها فيما يلي بالرواية الشّفوية:

(أ) رواية قسمة المجاهدين بالشّفة⁷⁴:

((...بدأ الكوموندو (أو الكوموندوس) الذي تشكل بالمنطقة الثانية من الولاية الرّابعة مطلع العام 1957، مسيرته نحو شرشال بعد قيامه بعدة عمليات ناجحة، وبعدها توجه إلى جبل تمزقيدة، وفي منطقة كاف الطّيور انقسم الكوموندو إلى ثلاث فصائل توجهت إحداها نحو جبل الشّريعة وهي محملة بالأسلحة التي غنموها في كمين سابق، وفصيلتين توجهتا نحو مدينة البليدة للهجوم على ثكنة بيزو، وفي يوم 14 أفريل 1957 وبمنطقة تاجنانت انقسمت المجموعة الأخيرة إلى قسمين: واحدة اتجاه وانفوف والأخرى اتجاه أهل الواد بالشّفة، وقد قرّرت الفصيلة المبيت بدوار



أهل الواد، وأسندت مهمة تأمين الطّريق والاتصال إلى فوج مجاهدي المنطقة (تاجنات) المنضوي ضمن الفصيلة المذكورة فاستقبلوا أفراد الفصيلة ووزعواهم على سكان الدشرة من أجل الإيواء وكانت المنازل قريبة من بعضها البعض...

[أفاد المجاهدون الذين شاركوا وشاهدوا وقائع المعركة⁷⁵ أنه] على إثر وشاية من أحد الخونة تحركت القوّات الفرنسية وشدّدت الحصار وطوقت المكان من مختلف الجهات، مستخدمة حوالي 5000 عسكري، ولم تترك أي منفذ يتسلل منه المجاهدون الذين كانوا أسفل المنطقة وفي وضعية سيئة⁷⁶، فانتبه الفوج المكلف بالحراسة وحاول إخبار قيادة الفصيلة [التي كانت مطوقة بالفعل في هذه المنطقة الجبلية الوعرة] وعندها تحرك المجاهدون جهة الغرب (بقعة تامرزيّت)، وجهة الجنوب (بقعة شعواو) وتمركزوا استعدادا لفك الحصار المضروب عليهم، ومع مطلع فجر يوم الاثنين 15 أفريل 1957 الموافق لـ 15 رمضان 1377 هـ وبالضبط على السّاعة الرّابعة والنّصف اندلعت المعركة بإطلاق أولى رصاصاتها في منزل ابن المدني، والمواقع القريبة منه... ثمّ انقسمت الفصيلة في اتجاهات مختلفة... وقد استخدم العدو حوالي 10 طائرات هيلكوبتر وطائرتين من نوع جاغوار... وعند حدود السّاعة 10 صباحا ضاعف العدو من قوّاته البشرية والمادية وجنود الحلف الأطلسي وقوّات من الحركة والقومية، ورغم هذا الحصار الشّديد والغير متكافئ فإنّ العدو لم يستطع أن ينال من المجاهدين الذين استشهدوا خلال الفترة الصّباحية في المعركة وخرج البعض الآخر، وفي حدود منتصف النّهار استنجد بفيلق من الكوموندو والمظليين الذين دخلوا في قتال عنيف مع ما بقي من المجاهدين حتّى حوالي السّابعة والنّصف مساء أين استشهد آخر مجاهد بعد نفاذ الذخيرة... ومنذ بداية المعركة قام العدو بتفتيش بيوت السّكان ونهبها وتخريبها وتجميع أفرادها من شيوخ وعجزة وأطفال ما عدا النّساء واعتقالهم كخطة انتقام لتفادي ضربات المجاهدين اعتقادا منه أنه يضع المجاهدين في موقف حرج ومساومة بذويهم، وعند استشهاد آخر مجاهد أطلق العدو المعتقلين وبقي ملازما للحصار ثمّ قام بأبشع أنواع التّنكيل بجثث الشّهداء... وفي صبيحة اليوم الموالي استقدم رجال الصّحافة وعددا من كبار ضباطه، وقام بتسجيل بصمات وسمات المستشهدين...

أسفرت هذه المعركة عن استشهاد 37 مجاهدا وعلى رأسهم: سي يحي آيت معمر (قائد الكوموندوس)، سي عبد القهار (قائد الفصيلة)، بن عمر محمود المدعو مراد، عبان عبد الرّحمن، تميم، رابح الميصراوي، بوديسة اعمر، سليمان علي، مختيش علي، حفصة مصطفى، محي الدين، بن صالح إبراهيم، حاج يخلف محمّد.

وخرج من المعركة سالما تسعة مجاهدين ومنهم: يخلف أحمد المدعو أحمد الصّومعة، وبوثلجة من مغنية، أعمر من عين الدفلة، رابح من حمام الواد، بن عيسى علي من موزاية، بوديسة إبراهيم من شفة، بوديسة يحيي من شفة.

بينما كانت خسائر العدو تفوق 155 بين قتيل وجريح... وانصب غضب المستعمر على الغدر والخيانة فلم يمر شهران حتّى أجبر سكان المنطقة على مغادرتها خوفا من غضبهم ونصب كمائن أخرى ضده بل فرض عليهم بناء بيوتهم من جديد في بقعة الحمادة التي أصبحت فيما بعد تسمى قرية سيدي المدني⁷⁷.





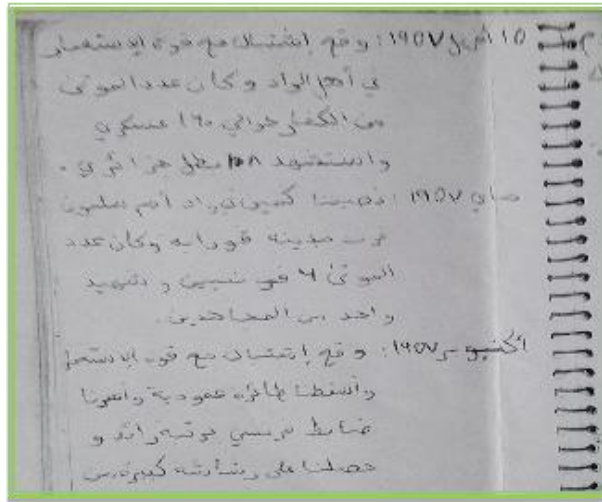
صورة لواجهة الكتيب الذي أعدته قسمة المجاهدين بشفة سنة 1984 بناء على شهادات حية، ومعها صورة للصفحتين 1-2 من النسخة المنقحة سنة 2022 من طرف الأستاذ راجح مسعودي وأمين مكتبة البلدية منصور بودريالة.

(ب) شهادة المجاهد بلقاسم بيران:

تعتبر مذكرات المجاهد الراحل بلقاسم بيران مصدرا هاما لتاريخ الثورة التحريرية عامة ومنطقة شفة وضواحيها بصفة خاصة؛ نظرا لكون صاحبها ابن المنطقة وبها تلقى مبادئ القراءة والكتابة، وتكون عسكريا على يد مواطنين ومجاهدين من المنطقة ومن خارجها، ليصبح قائد فوج، ثم مسئولاً في الناحية، ومكلفاً بالتأمين والتجنيد والاستطلاع، وهو من مؤسسي فوج الفدائيين بالمنطقة المسمى "تاجنانت"⁷⁸، لينظم بعدها إلى أفواج وكتائب أخرى تنشط بالقسم الثالث من الناحية الثالثة المنطقة الثالثة للولاية الرابعة، وتحديدًا على طول محور تامزقيدة-شرشال-زكار، والحقيقة أن مذكراته نموذج حي لتكتيكات جيش التحرير وتحركاتهم وعلاقاتهم بالمواطنين وتصرفهم في الشدائد وعقب العمليات الانتقامية للاستعمار، فضلا عن معرفته بمختلف أنواع الأسلحة والتنظيمات العسكرية، وفضح تكتيكات العدو وأعدائه من الخونة، ولا نعلم هل شارك في معركة أهل الواد 17 أفريل 1957، أم كان شاهدا فقط، غير أننا متيقنون أن فوج تاجنانت المكون من مجاهدي المنطقة أشرف على مهمة الاستطلاع ثم الحراسة، وخلال المعركة استشهد أغلب أفرادها، بينما نجح بعضهم في فك الحصار والانسحاب نظرا لمعرفتهم بأدق تضاريس المنطقة وخباياها، واستعانهم بالسكان والانسحاب وسط قطعان الماشية مثلما حدث مع إبراهيم بوديسة وعلى سليمان.



سجّل المجاهد بلقاسم بيران شهادته حول المعركة من خلال النّص التّالي المقتطف من مذكراته: "... في الخامس عشر من أفريل 1957 اشتبك فوج تاجنانت المكون من قبل بلقاسم بيران وبالتّنسيق مع فصيلة من كتيبة كوموندو جيش التّحرير، تحت قيادة "سي يحيى" مع قوّات للعدوّ بمنطقة أهل الواد "سيدي المدني"، تواصل الاشتباك ليوم كامل، كانت خسائر العدوّ كبيرة تمثلت في قتل حوالي 120 عسكرياً من قوّات العدوّ، الذي تستر على قتلاه، ولم يسقطهم في سجّل الوفيات ببلدية شفة، ما عدا اثنين من الحركة أولهما يدعى زوليخة وثانيهما مجهول الهوية هذا حتّى لا يعرف المعمرون عدد قتلى العدوّ... أمّا خسائر جيش التّحرير فكانت معتبرة كذلك باستشهاد 38 مجاهداً، بينهم "سي يحيى" قائد فصيلة الكوموندو، بالإضافة إلى أربعة مواطنين⁷⁹، وفي إطار حديثه حول تنظيم الكتيبة الحمدانية يضيف المجاهد بلقاسم بيران معلومة هامة يسجل من خلالها بعض أعضاء فوج تاجنانت ومن بينهم "رابح وشان، وزروق محمّد المدعو "جاء الله"، وعلي قويدر المدعو "بوليس"، وبدايي محمّد، إلى غاية 1957 حيث شاركوا في معركة أهل الواد المشهورة"⁸⁰.



وثيقة مخطوطة من مذكرات المجاهد بلقاسم بيران التي دونها خلال الثّورة التّحريرية ويظهر في السّطر الأوّل منها معلومات حول معركة أهل الواد ونتائجها.

ج) شهادة المجاهد محمّد الشّريف ولد الحسين:

تكمّن أهمّ هذه الشّهادة في كون صاحبها المجاهد محمّد الشّريف ولد الحسين⁸¹، قد التقى يوم 30 مارس 1957 أي قبل ستة عشر يوماً من معركة أهل الواد⁸²، بالكوموندو والفصيلة التي خاضت المعركة، وبعد مدة التقى بمجاهدين من الكوموندو ورووا له شهادتهم حولها، ويفيد هذا المجاهد الذي كان حينذاك جندياً ضمن الكوموندو المسعى باسم الشّهيد البطل "سي الزّبير" بقيادة الشّهيد موسى كلواز، أن كتيبته التّقت مع كتيبة الولاية الرّابعة⁸³ (التي كان على



رأسها الشهيد سي يحيى) صباح يوم 30 مارس 1957، وفي نفس اليوم وتحديداً على الساعة السابعة مساءً التقت الكتيبتان معا بقائد الولاية الرابعة العقيد سي امحمد بوقرة، وكان هذا اللقاء في جبل زكار بمنطقة فاصلة تقع بين حمام ريغة وبومدفع ومارانغو، ولندع المجاهد يروي لنا تفاصيل اللقاء وشهادته حول المعركة:

((بعد الانتصار الذي حققناه في الاشتباك مع الكوموندو الأسود لمضلي العقيد بيجار بناحية تامزقيدة (المدية) في 22 مارس 1957، سلكنا الطريق المؤدي إلى مارانغو وشرشال، ولقد حاول الجيش الفرنسي أن يكتشفنا بشتى الوسائل... ووجدنا أنفسنا قرب الطريق في خندق كبير بين ربوتين صغيرتين، ولم نلبث أن اكتشفنا بأننا كنا وسط معسكر من الجنود الفرنسيين... ولم يكن في صالحنا أن يطول الاشتباك... ومنذ 26 مارس، أي منذ أربعة أيام لباليها لم يكن بحوزتنا أي زاد نقات به... فجأة سمعنا صوتا مدويا أيقضنا من سباتنا: "أحبس..قف..". فانبطحنا على الأرض فلم نر غير خيال شخص يتقدم إلينا مصوباً ببندقيته نحونا.. فرد سي موسى على ذلك الغريب المسلح، ولم يكن غير مجاهد هرع إلينا وهو ينادي على مجاهدين آخرين.. وأية فرحة تلك التي شعرنا بها ونحن نلتقي ثوار آخرين.. هؤلاء الذين علمنا أنهم ينتمون إلى كتيبة الولاية الرابعة، وكانوا يراقبوننا على مدى ساعة كاملة، فسارعوا إلى مساعدة المنهكين منا... وأوصلونا إلى غاية الدوار الذي تمركزت به الكتيبة التي يقودها سي يحيى... ولقد تعرف بعضنا على أعضاء الكوموندو التابع للكتيبة... وتجادبنا أطراف الحديث... فرووا لنا خبر الكمين الكبير الذي جرى يوم 28 فيفري 1957 بدوبليكس (الداموس)، أين ألحق المجاهدون هزيمة شنيعة ومخزية بالعدو الفرنسي الذي تكبد خسائر وأضراراً في العتاد وعدداً كبيراً من القتلى والجرحى، وتمكن المجاهدون حينها من استرجاع كمية هائلة من الأسلحة الأوتوماتيكية: رشاش 7/12، رشاشات عديدة طومسن، "مات 49"، وبندقيات قاران، "ماس 56" إلخ... كما تم تدمير كل مركبات النقل وإسقاط طائرة جاسوسية "بيبر كاب"... وفي حوالي الساعة مساءً، أقبل علينا سي امحمد بوقرة⁸⁴ قائد الولاية الرابعة... واجتمع بنا... كان يحثنا على مضاعفة الجهود... وبعد مدة... في 15 أفريل 1957، بلغنا بأسى وحزن نبأ استشهاد سي يحيى، قائد كتيبة الولاية الرابعة، وذلك في معركة سيدي المداني بتامزقيدة... قاوم سي يحيى والفرع التابع له مقاومة شديدة لقوات العدو المقدرة بآلاف الجنود... وكان المجاهدون طيلة نهار كامل، يتناوبون على الرمي برشاش وحيد من نوع 29/24، كان بحوزتهم، وكان كل واحد منهم يتولى الرمي، يوصي بديله قبل أن يستشهد قائلاً: "يا خويا عندك فافا تدينا البياسة..." كانت المعركة حامية الوطيس، وتكبد فيها العدو خسائر فادحة رغم دعم الطيران... ولقد قاوم سي يحيى ووقف النّد للنّد مع القوات الفرنسية التي بذلت قيادتها كل الوسائل الجهنمية، واستنجدت في عملياتها بجيشها الثامن القادم من الحراش... كان سي يحيى يشجع المجاهدين قائلاً: "قاوموا.. تشجعوا.. أطلقوا النار.. هيا أطلقوا النار.. الله أكبر"

وتم الاقتحام النهائي ضد المجاهدين في ساعة متأخرة من المساء، ولقد استشهد كل أعضاء الفرع التابع لسي يحيى، باستثناء أربعة مجاهدين تمكنوا من الفرار حاملين معهم الرشاش 29/24 الثمين⁸⁵، والعزيز على نفوس كل



المجاهدين... والحال هذه، فإنّ أزيد من ثلاثين مجاهدا استشهدوا شجعانا أبطالاً، وعلى رأسهم سي يحيى، وقائد الفرع سي عبد القهار...⁸⁶

خريطة مجريات المعركة من إعداد الباحث وفق مقارنة مجمل الروايات.



خريطة مجريات المعركة من إعداد الباحث وفق مقارنة مجمل الروايات.

د) شهادة المجاهد عبد القادر خرابي المدعو "برابح":

أفادني الأستاذ رشيد خرابي بوثائق مخطوطة لوالده المجاهد عبد القادر المدعو "برابح" (توفي سنة 1998) والذي كان عنصر اتصال ومحافظا سياسيا بالمنطقة، تضمّ هذه الوثائق تراثا مخطوطا من ضمن عشرات الأعمال الثورية من تعريفات وسير مختصرة لشهداء المنطقة، وأشعارا شعبية، وشهادات مكتوبة، ويوميات... حول تاريخ النضال بالمنطقة وأحداث الثورة التحريرية بها، دون أغلبها ولداه رشيد ومحمد نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات.⁸⁷

تتسم هذه الشهادة⁸⁸ بتفاصيلها الدقيقة حول المعركة وأحداثها، وتعد مصدرا هاما للمعركة خصوصا وتاريخ المنطقة عموما، حيث تم الاعتماد عليها في الكتيب الذي نشرته قسمة المجاهدين بشفة، إضافة إلى أن صاحبها من رواد المناضلين بالمنطقة، وكانت له اتصالات بالمجاهدين أثناء الثورة وبعدها، فضلا عن البحث الذي أجراه والشهادات التي سمعها من المجاهدين ثم سجلها، وبذلك تتضح أهميّة وقيمتها التي نعرض مقتطفات منها في الفقرة الموالية دون تكرار المتفق عليه بين الروايات.

((في ظهيرة 14 أفريل 1957 وحوالي الساعة الثالثة أو الرابعة وصلت تعليمات لمسؤولي القرية لتنصيب الحراسة وتحضير العشاء لجيش التحرير المار من الغرب إلى الشرق، ولا أحد يعرف اتجاههم بالضبط أو وقت مرورهم أو

عددهم⁸⁹ ... وصلت فصلتين أو ثلاث بعد المغرب بقليل... وانقسموا إلى قسمين: فصيلة مع المسيلين في قرية أهل الواد.. في منزل الحاج يخلف المعروفون ببيت بلمداني، وفصيلة في قرية وانفوف عند ابن عثمان المعروفون ببيت الحاج، والمسافة بينهم حوالي 2 كلم... حاصرت المنطقة عساكر فرنسا من كل جهة: طريق حراس الغابة، وأهل الواد، وبقيت قرية وانفوف غير محاصرة... وأسباب وقوع المعركة⁹⁰ وشاية من عميل للاستعمار كان يتتبع خطوات جيش التحرير وكشفت جريمته بعد ثلاثة أيام وألقي القبض عليه ونفذ فيه حكم الإعدام... بعد منتصف الليل أخبرت الحراسة بأن هناك شاحنات ومصفحات قوية تعبر الطريق الرابط بين شفة والمدينة مطفئة الضوء واشتبهت في أمرها، لكن أفراد جيش التحرير استهزؤوا وحدث نوع من التراخي وعدم الاهتمام... في صبيحة باكرة من الغد أصبحت المنطقة محاصرة حصارا شديدا... وانتشرت الطائرات الاستكشافية... بالإضافة إلى الطائرات العمودية التي كانت تنزل عساكر العدو... ومجموعها يزيد عن 2000 عسكري... والطائرات تحمل القتلى والجرحى طيلة اليوم... واستمرت المعركة من الفجر إلى أمسية ذلك اليوم، ثبت فيها أبطال ثورتنا وضربوا أروع الأمثلة في الصمود والثبات وكانوا متمركزين وراء الصّخور يقاتلون ببسالة حتى نفدت ذخيرتهم ولم يستسلم منهم أحد... ففضوا على مئات من العساكر وأعوانهم من الحركة... وعدد القتلى بين 150 و200 منهم ملازم أول، وهناك من قال 250 بين قتلى وجرحى... وكان بعض رجال القرية حملوا القتلى الحركة على ظهورهم وعلى أنعاش صنعوها من الحطب وفوق البغال وكان من بينهم حركي يلقبونه "زليخة" كان ينادي طوال المعركة "رانديو" (أي استسلموا) يا فلاقة فأنتم محاصرون؛ ضربه الأبطال بالرصاص من فمه فخرج من قفاه...

نجى من ثوارنا أربعة أبطال بعد أن فروا على واد يسمى واد شبانة وسبعة آخرين هربوا على طريق سيدي الحاج؛ الأربعة الذين نجوا بأعجوبة مع واد الشبانة منهم جندي من الفصيلة و3 مسيلين وهم: بوديسة يحيى بن محمد (غير مسلح آنذاك واستشهد بعدها في 1960/01/28)، وبوديسة محمد (غير مسلح واستشهد سنة 1959) وبوديسة إبراهيم بن يخلف (بقي في الجيش حتى 1962)، وسبعة آخرون على طريق سيدي الحاج... أما السبعة الآخرين فكلهم جنود من الفصيلة مسلحون جيدا نجهل أسماءهم، ومنهم أحمد الصومعة... أما الذين بقوا في الحصار فكلهم استشهدوا: 27 مجاهدا، و4 مسيلين، و2 مدنيين (مسيلين) وهم: مختيش علي، وحفصة مصطفى، وبوديسة اعر، سليمان علي، أما المدنيين فهم: الحاج يخلف محمد، وابن صالح إبراهيم ومجموع عدد الشهداء 33 شهيدا، لكن فرنسا سجلت في البلدية 42 شهيدا، لا ندري من أين جاءت بالتسعة الآخرين ربما أضافتهم من المدنيين العزل لأن سياستها تعتمد على الانتقام من أراد الشعب...⁹¹.



لكن قوتنا سجلت في البلدية 42 شهيدا لا تدري من
أين جاءت بالتسعة الآخرين ربما أضافهم من المدنيين
الذين لأن سياستها تعتمد على الإنتفا من أفراد
الشعب
لم يستسلم أبطالنا بل ثبتوا ووقفوا وكلهم شجعوا وخلصوا
وإيمان قوام الله شهدنا
« ولا تخفون الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء
عند ربهم يرفقون »
أسباب معركة 15 أبريل 1957

كان من أسباب وقوع معركة «شعوا»، عميلين من عملاء
الإستعمار آنذاك (خليل) يسكن جنوب طريق سيدي
عمر القوي بعد عن الطريق بحوالي 60 أو 70 متر جنوبا وهذا هو
الطريق الوحيد الذي يمر به جيش التحرير (غرب شرق)
والخاضع (الخبث) يسجد عن قنصلته بواو كما تسمى
تج - قكلم كانت قريشا تسمى مكان الشكنة تلالوس
والصهيل يسجد عن الشكنة بحوالي 3 كلم جنوبا والشكنة
سبالا ويسجد عن القروا التي تسمى بها المبرقية
حوالي 3 كلم جنوبا وأهل الواد حوالي 3 كلم هو غربا وهم شرقا
(مكان الشكنة توجد 3 مزارع للمعمرين هم (طادي)
أفاسي - ياردوا)
بعد المعركة يوم واحد وفي أمسية 16 أبريل 1957 حوالي
الرابعة مساء جاءنا مسؤولا تضاء جبهة التحرير
«سي عيسى» يونس (لأنه كان يضع قنطاري أذن
قلت جاءنا سي عيسى هذا مع رفيق له تعرف الأول
وتجمل الثاني كلاهما يلبسان لباسا مدنيا كان سي
«15»

«هل تدرون» أي «استسلموا» يا قلاوة قلنا لم محاصرون
ضربوه الأبطال من فيه خرج من قفله أي الوصاص خرج من قفاه
استمر ثبات أبطالنا واستمر جودهم فقد كانوا متمركزين وراء
الصخر يقاتلون ببسالة حتى نفذت ذخيرتهم الحربية وليستلم
أحدا منهم

نجي من ثوارنا أبطال بعد أن فروا على وادي سي واد
شبابنا (7) آخرين هربوا على طريق سيدي الحاج قلت
تج 4 مع واد المشابنة تجوا يا عجيبة منهم جيتدي من القليلة
(3) مسيلين (2) مسلحين و2 غير مسلحين) كان من بينهم
الجدي الشريف الذي قد كان قد قُتِل من ثكنة الإستعمار بيزاه
هو وأفراد من رفاقة وقتل عددا من الأعداء والخونة (الجنة) الثور
وتموا غنمية لا بأس بها قبل المعركة بشهر واستسلم الشريف
أو نقول ألقى عليه القيص بعده سجين من طرف الإستعمار وهو
اليوم في الحياة والمسيلين الثلاثة هم

بوديسة محمد بن محمد غير مسلح آنذاك أُمستشهد في شتا
في 28 / 01 / 1960 وبوديسة محمد بن محمد غير مسلح كذلك
وأُمستشهد سنة 1959 وبوديسة براهيم بن يخلف مسلح
بمقدية صيد في الجيش حتى 1962 وهو اليوم في الحياة أما السبة
الشخاص الآخرين الذين تجوا على طريق سيدي الحاج
فكلهم جنود من القليلة مسلحون جيدا تجهلهم وتجهل أسماءهم
خرجوا وهم يافعون عن أنفسهم ويقولون أن أحمد الضيمعة
كان معهم حسب قوله وهو اليوم في الحياة أما الذين بقوا في الحم
(المعركة) فكلهم أُمستشهدوا 2 مجاهدا 4 مسيلين و2 مدنيين
(مسيلين) وهم مختيش علي بن محمد وحفصة مصطفى بن ملود
وبوديسة عمر بن أحمد سليمان علي بن أحمد أما المدنيين
فيهم الحاج يخلف محمد بن عبد القادر بن صالح براهيم بن مراح ومجوى
عدد الشهداء 33 شهيدا «14»



صور للصفحتين (14-15) من مخطوط المجاهد عبد القادر خرابي حول معركة أهل الواد وتتضمن أهم مجرياتها ومعلومات عن الناجين، وكذا شهداء المنطقة (فوج تاجنانت).

(ه) رواية الجندي الفرنسي غوستاف بريجون⁹²:

في سنة 2020 نشر الجندي الفرنسي السابق Gustave Prigent (غوستاف بريجون) مذكراته تحت عنوان «la Nouvelle République» وكان موقع جريدة «Mes carnets du 3^e RPC chez Bigeard»، وقد نشر تعريفًا للمؤلف ومقتطفات من كتابه في 08 أوت من نفس السنة، غير أن المؤلف نفسه سبق بنشر مقتطفات من المذكرات في عدة حلقات حوالي سنة 2013 في مدونته على overblog.com، ثم في منتديات المظليين paras.forumsactif.net وقد جاءت في هذا الموقع الثاني مرفقة بالصّور لأهم العمليات التي شارك فيها هذا المظلي الفرنسي بالجزائر بين 1955 و1958، وقد اشتهر بألبوم صوره هذا، وما يهمنا هو مقطع:

G17 : «Combat dans les Gorges de la Chiffa ; L'anéantissement du commando de la mort dans le ruisseau des singes».

الذي نشر هذه الصّور المرفقة للمعركة تمثل رواية هذا المظلي نظرة الطّرف الفرنسي لأحداث المعركة من وجهة نظر شاب في مقتبل العمر⁹³ (21 سنة)، ولذلك نلتمس في روايته أنه منتشٍ بالبطولة، ومفعم بمعاني القوة وخدمة وطنه، وهذه الرّواية النّادرة وإن كانت تمثل المشهد الأخير من حسم المعركة، وتروي تفاصيل الاقتحام النهائي لدوار أهل الواد، إلّا أنّها تضيف أمورا هامة من شأنها أن تسهم في اكتمال تصورنا لأحداث المعركة⁹⁴ وتسد فجوات في أحداثها على غرار وصفة للكتيبة بالكوموندو الأسود للموت «commando de la mort» وأن القوّات الفرنسية كانت تترصد تحركات الكتيبة منذ عدّة أيام، وكذا تفصيله في أنواع الأسلحة التي خلفها الشّهداء، وكذا إشارات حول مجريات المعركة ونتائجها.

وملخص شهادة هذا الجندي الفرنسي أنه قضى تلك اللّيلة الباردة رفقة فوجه في مهمة تمشيط بجبال الأطلس البليدي؛ وتم استدعاؤهم فجر الخامس عشر من أفريل 1957 للتّدخل في منطقة المعركة (مضيق شفة) حيث تدخلت فرقته وواصلت الاشتباك بداية من الخامسة مساءً، وكانت قبلهم أربع سرايا من فرق المدفعية قد حاصرت الثّوار منذ ستة ساعات، وفقدت خلالها جنديين وعددا من الجرحى، ورغم ذلك استمر الثّوار في الاشتباك بسبب تمركزهم الجيد وحيازتهم لمختلف أنواع الرّشاشات والقاذفات ودقة استخدامهما، ممّا كاد أن يؤدي بحياة الكثيرين من الضّباط والجنود -حسبه- غير أن استخدام القصف المدفعي من مختلف العيارات والاستنجد بسرّية ثانية من المضليين ساهم في القضاء على الثّوار؛ ومن أبرز الملاحظات التي سجلها اختلاط مياه الوادي بدماء القتلى، كما تطرق إلى الأسلحة التي خلفها الثّوار⁹⁵ وهي: بنادق صيد، بنادق مات 49، ماوزر، طومسن، PM، MAS 36، 303



إنجليزية، FM 24/29، منظار (jumelle)، وثائق؛ أمّا الحصيلة فقد قدرها بـ 43 قتيلا من الثّوار واستسلام مصاب من بينهم، بينما قدرت في صفوف رفاقه بقتيل واحد وأربعة جرحى⁹⁶.



صورة لسي يحيّايت معمر قائد الكوموندو الذي استشهد رفقة الفصيلة بمعركة أهل الواد بشفة في 17 أفريل 1957.

4) الحصيلة النهائيّة للمعركة:

أ) العدد الحقيقي للشهداء:

على الرّغم من العدد الكبير في صفوف الشّهداء إلّا أنّنا لا نعرف منهم سوى ثلاثة عشر (13) شهيدا فقط⁹⁷، وردت أسماؤهم في مطوية قسمة المجاهدين والنّصب التّذكاري المخلد للمعركة. ومن خلال مجمل الروايات والكتابات نجد أنّ العدد الحقيقي لشهداء المعركة فيه اختلاف كبير: فبالمقارنة بين الطّبعة القديمة للمطوية المذكورة التي تجعل عددهم 37 شهيدا، وبين الطّبعة المنقحة والتي ورد فيها 35 شهيدا، مع ما ذكره غوستاف بريجون الذي ادعى أنهم قضوا على 43 "ثائرا"، بينما تذهب «L'ECHO D'ALGER»⁹⁸ في عددها الصّادر يوم 1957/04/17 في صفحتها الأولى أبعد من ذلك فتجعلهم 47 مؤكدة على حقيقة المعركة وقوتها، وحسب جريدة «LE JOURNAL D'ALGER»⁹⁹ الصّادرة في نفس اليوم فإنّ عدد القتلى من جيش التّحرير بلغ 46 دون التّطرق إلى عدد قتلى الجيش الفرنسي.

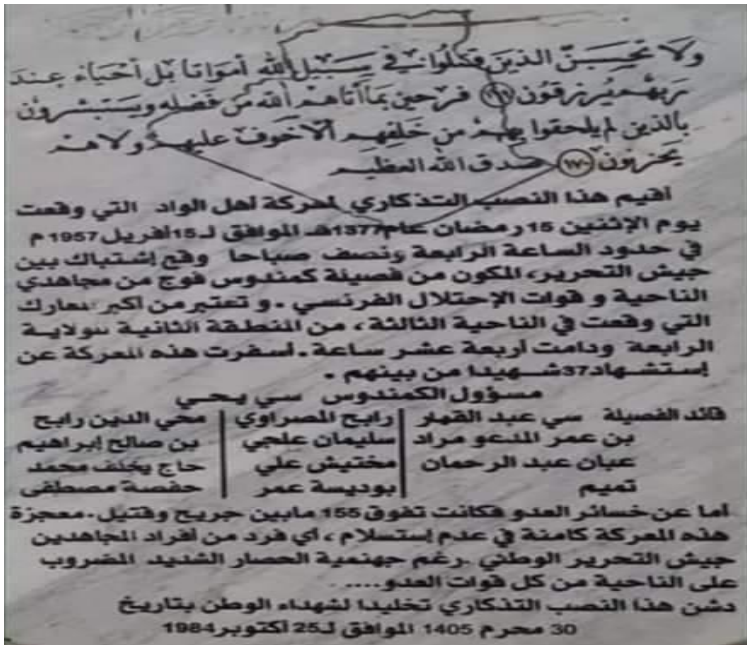




معركة أهل الواد في أخبار الصحافة الفرنسية ليوم 17 أبريل 1957.

وقد يكون هذا الاختلاف بسبب احتساب فوج (تاجنانت) من مجاهدي المنطقة المكلف بالحراسة وعددهم حوالي ثمانية فهل هم من جنود الفصيلة؟ لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ورد في مذكرات كل من بلقاسم بيران الذي يعتبر شاهد عيان للمعركة، وكذا محمد الشريف ولد الحسين الذي التقى بمجاهدي الفصيلة قبيل المعركة بحوالي 15 يوما بنواحي جبال زكار، ومن المؤكد أنه التقى مجددا مع من الناجين منهم أو مع باقي فصائل الكوماندوس وعلم الاحصائيات الحقيقة للشهداء.

وقد يكون تعليل المجاهد عبد القادر خرابي وجميها إذ يرى أن السلطات الاستعمارية ربما أضافت إلى الحصيلة عددا من المدنيين العزل لأن سياستها تعتمد على الانتقام من أفراد الشعب¹⁰⁰.



صورة للبطاقة التذكيرية للمعركة في النصب التذكاري قرب منطقة أهل الواد، ويتضمن قائمة للشهداء المعروفون الـ 13 من بين 37 شهيدا، يقع هذا النصب يمين الطريق الوطني رقم 01 للمتجه من البلدة نحو المدينة، قرب محطة القطار القديمة لسيدي مدني.

وفي إطار جمع مادة هذه المقالة أفادني أمين مكتبة بلدية شفة السيد منصور بودريالة بقرص يحتوي معلومات ومشاريع بحثية حول أحداث الثورة ببلدية شفة وما جاورها، وهذا في إطار مشروع أطلقته المكتبة للتعريف بشهداء المنطقة بناء على شهادات عائلاتهم ووثائق أرشيفية من قسمة المجاهدين، فوجدت في بعضها أن كلا من الشهيد يحي

حفصة المدعو "الباردو"، و راجح بن حاسين المدعو "جيلالي"، قد شاركا في معركة أهل الواد بشّفة قبل أن يستشهد الأول في أواخر سنة 1955، ويعيش الثاني إلى ما بعد الاستقلال؛ ويضيف المجاهد بلقاسم بيران في سياق حديثه حول تنظيم الكتيبة الحمدانية معلومة هامة يسجل من خلالها بعض أعضاء فوج تاجنانت ومن بينهم "راجح وشان، وزروق محمّد المدعو "جباب الله"، وعلي قويدر المدعو "بوليس"، وبدراوي محمّد، إلى غاية 1957 حيث شاركوا في معركة أهل الواد المشهورة¹⁰¹، ومنه نستنتج أن عددا من المشاركين في المعركة على غرار الشّهداء الذين ارتقوا خلالها لم ترد أسماؤهم في أي من المصادر المعتمدة، ولعل الأيام والبحث كفيلا باكتشاف مزيد من المعلومات حول هذه المعركة الهامة.



صور لبعض الشّهداء الذين ارتقوا في معركة أهل الواد، ضمن مخطوطات المجاهد عبد القادر خرابي.

(ب) مشروع استكمال قائمة شهداء المعركة:

قبل ثلاث سنوات حاولت التّثبت من العدد الحقيقي على إثر فيديو نشرته على يوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي¹⁰²، فقدمت نداءً للأسرة الثّورية والإعلامية والثّقافية بمختلف ربوع الوطن قصد استكمال القائمة الاسمية للشّهداء، وإثراء الأوساط وتنويرها بمزيد من التّفاصيل حول هذه المعركة الضّخمة، فلم يصلني إلا تعليقان أولهما من مدير متقاعد لمدرسة بوسط مدينة شّفة يفيد أن والده الشّهيد بو عنصر محمّد من واد العلايق سقط بميدان الشّرف في ذات المعركة ولم يعلم أهله وأقاربه بخبر استشهاده إلا بعد مدة من خلال رفيقه المجاهد دويد العربي، والمعلومة

الثانية عبارة عن توضيح لاسم الشهيد سي عبد القهار قائد الفصيلة وهو حمزاوي محمد من منطقة بني سليمان شرق المدية.

وفي نفس الإطار حاولت التثبت من عدد الشهداء ومعرفة أسماء المجهولين لدينا عن طريق مراجعة شواهد القبور بمقبرة الشهداء لبلدية شفة والواقعة تحديدا بحي سيدي المدني قرب الطريق الوطني رقم 1، فوجدت أن عدد القبور الإجمالية بها يبلغ 45 قبرا جلهم لشهداء معركة أهل الواد، يظهر في أول الصف الثالث قبر الشهيد قائد الكوموندو "سي يحيى" وقليل من تلك القبور ما نجد على شواهدا التي طمست جراء عوامل الزمن والطلاء المتكرر مما يجعلنا نقرا بصعوبة عبارة "شهيد معركة أهل الواد"، أو عبارة "شهيد أول نوفمبر 1954"، ويفيد شهود العيان الذين شاركوا سنة 1984 في إرشاد السلطات المحلية إلى أماكن تواجد قبور شهداء المعركة، ثم استخراج رفاتهم وإعادة دفنها بمقبرة الشهداء، أنهم واجهوا صعوبات في التعرف على الشهداء آنذاك، فكثير ممن قام بدفن الشهداء بعد المعركة كان قد وافاه أجله، و طرأ النسيان على بعض الأحياء منهم بسبب طول المدة بين الدفن الأول وإعادة الدفن (27 سنة)، كما أن الشهداء الذين تم دفنهم في قبر واحد (شهيدين أو أكثر) قد تغيرت ملامحهم، ويضاف إلى ذلك أن نقل الرفات كان جماعيا وعند الدفن لم تعلم كل شواهد القبور¹⁰³.

ومهما يكن من أمر هؤلاء الأبطال فإنهم صنعوا ملحمة من ملاحم وبطولات جيش التحرير الوطني التي عرفها الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية الكبرى والتي تعد واحدة من بين آلاف القصص والأحداث قد لا يصدقها من عاش في غير زمانهم، أو لم من يسمع ولم يقرأ عن بطولات الشعب الجزائري وأمجاده، وما أكثر قصص الشهداء المجهولين، والشهداء بدون قبر، وأقرب مثال لذلك الشهيد مختار سعيود الذي كشف عنه في مغارة كاف بوعشرة بجبل العواقبة بلدية الشيقارة ولاية ميله مطلع العام الجاري، ثم أكرمت روحه ودفنت رفاتة بمناسبة الذكرى الـ 63 لعيد النصر 19 مارس 2025؛ حيث بقي 66 سنة دون قبر، ونهيب من هذا المقام بالسلطات المعنية والأسرة الثورية وكذا أهل الاختصاص وذوي الشهداء والمجاهدين... أن يجسدوا مشروعا لتخليد أولئك الأبطال والتعريف بالشهداء الذين لا يعرف مكان استشهادهم أو دفنهم؛ ومن بينهم ما لا يقل عن خمسة وعشرين شهيدا ارتقى في معركة أهل الواد بشفة، حيث صرح من شهد المعركة أو شارك فيها أن جلهم ليسوا من "أبناء المنطقة" كما يقال؛ غير أن الضمير الوطني يذكرنا بأنهم "أبناء الجزائر" فهم وإن لم يولدوا بتلك الأرض الطاهرة إلا أنها ارتوت بدمائهم الزكية الطاهرة التي دافعوا عنها؛ وفي هذا الصدد سجل شاهد العيان المجاهد خرابي عبد القادر شهادة تنبع من قلبه حول بطولتهم قائلا: " ثبت فيها أبطال ثورتنا وضربوا أروع الأمثلة في الصمود والثبات وكانوا متمركزين وراء الصخور يقاتلون ببسالة حتى نفدت ذخيرتهم ولم يستسلم منهم أحد... فقصوا على مئات من العساكر وأعوانهم من الحركة..."¹⁰⁴ فحق للجزائر أن تحتفي بهم ووجب علينا نحن البحث عن هوياتهم والتعريف بهم لاستكمال تلك الحلقات المفقودة من ذاكرة المعركة ومن تاريخنا ككل.



ت) النّاجحون في التّسلّل أو النّاجون من المعركة:

إن قراءة تأملية في مكان المعركة ومجرياتها ومدتها والحصيلة لدى الطّرفين... تجعل الباحث حائرا في وصف وتقييم معركة أهل الواد فهل هي معركة بالمفهوم التّقليدي للحرب؟ أم هل هي محاولة فك حصار كما سبق؟ ممّا يتطلب دراسة تكتيكية متخصصة ومعقدة، والواقع في ذلك اليوم المشهود ينبئ عن معطيات خطيرة تتلخص في موقف صعب يميزه حصار خانق، وفي مساحة صغيرة جدّا، ووسط العشرات من الأبرياء والعزل... حيث وجد الرّائد سي يحيى وقائد الفصيلة سي عبد القهار رفقة الفصيلة أنفسهم أمام وضع لا يحسن التّصرف فيه إلا من له خبرة كبيرة بحرب العصابات والمعارك الجبلية خصوصا وأن العدو هو المبادر والمعركة غير متكافئة ولم يحسب لها كبير حساب وفق رواية شهود العيان¹⁰⁵، غير أن الإيمان الذي تحلى به مجاهدونا، والصّبر الذي تعلموه في معاركهم بجبال المنطقة من تامزقيدة إلى شرشال وزكار، إضافة إلى التّسليح الجيد بعد معارك وكماثن ناجحة... جعلتهم يتخذون قرار الدفاع عن النّفس والإقدام حتّى آخر رمق، دون أن يلقي العدو القبض على أي مجاهد حيا، وهذا ما سجلته الرّواية المحلية خصوصا لدى المجاهد عبد القادر خرابي كما سبق؛ فما هو عدد النّاجحين في الانسحاب والتّسلّل خلف خطوط العدو؟ وكيف نجى من نجى في ظل تلك الظروف الصّعبة؟ وما دور الفصيلة الثّانية الّتي كانت على بعد كيلومترات فقط في الجبل أعلى مكان المعركة؟

تتوفر لدينا معلومات هامة حول هذا الموضوع الحساس لدى كلّ من شاهد العيان المجاهد عبد القادر خرابي؛ والمجاهد محمّد الشّريف ولد الحسين المنتمي إلى كتيبة أخرى غير كتيبة الولاية الرّابعة الّتي خاضت المعركة، غير أنه التقى -كما سبق قرب زكار- بجلّ من شارك في المعركة من الشّهداء قبلها، ثمّ التقى بعدد من النّاجين بعد ذلك.

يفصل المجاهد عبد القادر خرابي في هويات المجاهدين الذين اخترقوا الحصار ونجحوا في الانسحاب من ميدان المعركة فيقول: "...نجى من ثوارنا أربعة أبطال بعد أن فروا على واد يسمى واد شبانة وسبعة آخرين هربوا على طريق سيدي الحاج؛ الأربعة الذين نجوا بأعجوبة مع واد الشّبانة منهم جندي من الفصيلة وثلاثة مسبلين وهم: بوديسة يحيى بن محمّد (غير مسلح آنذاك واستشهد بعدها في 1960/01/28)، وبوديسة محمّد (غير مسلح واستشهد سنة 1959) وبوديسة إبراهيم بن يخلّف (بقي في الجيش حتّى 1962)؛ وسبعة آخرون على طريق سيدي الحاج وكلّهم جنود من الفصيلة مسلحون جيدا نجهل أسماءهم، ومنهم أحمد الصّومعة..."¹⁰⁶.

ويضيف المجاهد محمّد الشّريف ولد الحسين أنهم هؤلاء المتسلّلين "أنقذوا معهم سلاحا هاما كان بمثابة كنز غنموه من معركة سابقة وتمكنوا من الفرار حاملين معهم هذا الرّشاش 29/24 الثّمين، والعزيز على نفوس كلّ



المجاهدين...¹⁰⁷ ويبدو لي أن هذا الإنقاذ كان بأمر من قيادة الفصيلة، كما تشير قرائن من شهادات بعض الأحياء الذين عايشوا المعركة.

لا شك أن نجاح هؤلاء المجاهدين في التسلل خلف خطوط العدو والانسحاب يرجع إلى خبرتهم الميدانية في تلك الجبال ومعرفتهم بمسالك الانسحاب خصوصا وأن أغلبهم من فوج تاجنانت للمسبلين وتدريبوا بالمنطقة وخاضوا عدّة عمليات انطلاقا منها فهي قاعدتهم الخلفية ومقر اجتماعاتهم كما سبق؛ وقد تواتر في هذا الشأن أن عددا منهم انسحب وسط قطيع للأغنام أو الماعز، ويضاف إلى ذلك الأجواء الضبابية التي ميزت ذلك اليوم من شهر أفريل الذي علقت تفاصيله في أذهان الكثيرين ومنهم المجاهد أحمد الصّومعة (توفي 2014) الذي روى هذه الشّهادة لأحد أقاربه، وغيره ممن عايش وقائع المعركة ونقلوا رواياتهم للأجيال وقد التقيت عددا معتبرا منهم- يوم 20 أفريل 2025 في مكان وقوع معركة أهل الواد بمناسبة إحياء الذكرى الـ 68 لها.

وفي الأخير يبدو أن بعض المتسللين شارك في حرب الهند الصينية أو خدم في الجيش الفرنسي قبل التحاقه بصفوف المجاهدين حيث أعجب الجنود الفرنسيون بخفة هؤلاء المجاهدين وقدرتهم على التّمويه في الانسحاب حسب نفس الشّهادة السابقة للمجاهد أحمد الصّومعة التي رواها مرارا في ذكرى إحياء المعركة وحدثني بها أحد أقاربه، كما سجّل الجندي غوستاف بريجون ما يقرب من ذلك في يومياته كما سبق.

ومن بين الدلائل على ذلك ما ورد في سيرة البطل الشّهيد مصطفى حفصة الذي استشهد في ذات المعركة، وجاء في سيرته أنه "استطاع أن ينجو بنفسه سالما إلّا أنّ ضميره أنبهه على الخروج من المعركة، وفكر في العودة إلى ساحة القتال، فالتقى بالمجاهد رابح و"المدعو بوجمعة" الذي قال له: (يا سي مصطفى لا تعد إلى المعركة ستموت، فالمكان مطوق بالعساكر) فقال له سي مصطفى: الاستشهاد مع الرفاق أعظم من النّجاة بنفسي؛ فعلا عاد إلى المعركة وحاول أن يفتح لهم الطّريق وبعد مقاومة شرسة سقط شهيدا والتّحق بمن سبقه من الشّهداء¹⁰⁸.

أمّا ما يتعلق بعدم مشاركة الفصيلة الثّانية في المعركة ومحاولتها فك الحصار عن الفصيلة الأولى، فلا تتوفر لدينا شهادات تفصّل القول أو معلومات موثقة عدا بعض الاستنتاجات لشهود العيان¹⁰⁹ والتي نراها وحيّة: حيث أن قيادة الفصيلة كانت في موقع يمكنها من خلاله تقدير الموقف والتّصرف بالأنسب، ولعلمهم رأوا أن قرب المسافة بين الفصيلتين قد يضاعف الكارثة في الحصيلة، ويكشف أمر الجميع بمن فيهم المجموعة المتمركزة في قمة وانفوف من الكوموندو، خصوصا إذا أخذنا بالحسبان عامل استخدام العدو للطيران، كما يفيد شهود العيان أن القوّات الفرنسية جمعت المدنيين من سكان دوار أهل الواد وشعواو، وجعلتهم دروعا بشرية في مواجهة المجاهدين كحرب نفسية ومحاولة للعب على أعصابهم، فلوا تدخل عنصر ثالث في المواجهة (الفصيلة الثّانية) لكانت الكارثة مضاعفة تشمل المجاهدين والمدنيين على حد سواء؛ وعلى الرّغم من كلّ ذلك يؤكد المجاهد يحيى بزازي¹¹⁰ وبعض شهود العيان



من سكان المنطقة¹¹¹ أن جنود جيش التحرير حاولوا التّصرف لفك الحصار عن إخوانهم، غير أن قائد الفصيلة الثّانية منعهم من ذلك حسب تقديره للموقف.

ث) عدد قتلي العدو:

يقدر عدد قتلى العدو في مجمل الرّواية الشّفوية -إلى حد التّواتر تقريبا- بحوالي 200 قتيلًا، وفي مطوية قسمة المجاهدين نجد أنه 150 في النّسخة القديمة، و70 النّسخة المنقحة، وحسب الجندي غوستاف بريجون المشارك في المعركة ضمن صفوف العدو فهم قتل واحدًا من المظليين وجنديين من المدفعية.

ولا شك أن العدو تستر على العدد الحقيقي لقتلاه لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ورد في مذكرات بلقاسم بيران¹¹² ومحمّد الشّريف ولد الحسين¹¹³ المشار إليهما من جهة، ومن جهة أخرى يتبين زيف العدد المصّرح به من قبل العدو بعد العمل الذي قام به الأستاذ رابح مسعودي الباحث في تاريخ الثّورة عموما والمنطقة خصوصا حيث قام بعملية مسح لسجلات الوفاة لسنة 1957 ببلدية شفة ولم يجد في وفيات شهر أفريل لسنة 1957 سوى ثلاثة من الفرنسيين قد يكونون من المعمرين وليس من الجنود؛ فهل تعمّدت السّلطات الفرنسية إخفاء الحقيقة بعدم تسجيل قتلها في نفس البلدية؟.

ويفهم من إشارة المجاهد عبد القادر خراي في قوله: "وكان بعض رجال القرية حملوا القتلى الحركة على ظهورهم وعلى أنعاش صنعوها من الحطب وفوق البغال..."¹¹⁴ أن عدد هؤلاء كان كبيرا، يقارب أو يفوق عشرة على أقلّ تقدير، كما أن الرّوايات المتداولة ربما تتعلق بالقتلى من الجنود الفرنسيين فقط ولا تشمل الحركة.

ج) جدول مقارنة لأهمّ المعلومات والرّوايات حول المعركة¹¹⁵:

المعلومات الرّوايات	مدة المعركة	عدد الشّهداء	الناجحون في الانسحاب	المست سلمون	عدد القوّات الفرنسية المشاركة	الطّيران	المد فعية	حص يلة قتلى العدوّ
كُتيب قسمة المجاهدين بالشّفة 1984	من 04:30 إلى حوالي 19:00	37	07	/	5000	10هـ لكوبتر طائرة ان جاغوار	/	تفو ق 155 بين قتيل وجريح



النسخة المنقحة 2022	بداية من الفجر	35 شهيدا + 02 من المدنيين	/	/		- طائرة استكشا ف- هيليكوب ر	الرّ شاش الثّقل	-عدد العساكر مجهول 03- حسب سجّل الوفيات
عبد القادر خرابي	بداية من الفجر إلى أمسية ذلك اليوم	27 من الفصيلة، 4 مسبلين ، 2 مدنيين المجموع 33	7 جنود من الفصيلة و4 مسبلين	لا أحد	ما يزيد عن 2000	الطّاء رات الاستك شافية والطّائرا ت العمودي ة	الم صفحا ت	بين 150 و250 منهم ملازم أول وعدد من الحركي
محمّد الشّريف ولد الحسين	إلى غاية ساعة متأخرة من المساء	أزيد من ثلاثين	04	/	الآلاف ومنهم الجيش الثّامن (الحراش) والمظليين	موج ود	مو جودة	/
بلقاسم بيران	يوم كامل	38 شه يدا و4 مواطنين ن	/	/	/	/	/	حوال ي 120 عسكري و2 حرك ة
وزارة المجاهدين	/	كلّ الذين شاركوا وعدددهم	/	/	/	/	/	150



						40		
ما بين 100 و150	مو جودة	موج ود	الآلاف	/	3	38	من 04:30 إلى 19:00	الرّواية الشّفوية
1 من المظليين و 2 من المدفعية و 4 جرحى	مو جودة		2compagnies du 3 ^{ème} RPC 4compagnies du 6 ^{ème} RAC	1	1	43	من 6:30 صباحا إلى 17:00	الجندي غوستاف بريجون
/	/	موج ود	Les paras de Bigeard	/	/	47	Après un dur combat	L'ECHO D'ALGER
/	/	/	Les arttirailleurs coloniaux, les paras de Bigeard et les goumiers des G.M.P.R local	/	/	47	Après une journée de combat	Le Journal D'ALGER

من خلال التّباين الواضح في مختلف أرقام الجدول يتجلى لنا أن المعركة ذات أهمّية كبيرة، فقد تناولتها مختلف المصادر بما فيها الإعلام الفرنسي، ولعلّ البحث سيكشف في المستقبل مصادر جديدة قد تؤدي إلى حسم هذا الاختلاف وإثبات الحقيقة؛ ومهما يكن من أمر فأنه باستطاعتنا التّوفيق بين تلك الآراء والخروج بموقف وسط يستند إلى المقاربة التّاريخية ويتماشى مع معطيات المعركة:

- فعد الشّهداء لا يقلّ عن 33 ولا يمكن أن يتجاوز 38 شهيدا نظرا لنظام الفصائل في تكتيك جيش التّحرير، وما تواترت به الرّوايات.



- أما عدد النّاجحين في الانسحاب واختراق الحصار فيقدر بين 4 و11 على أقصى تقدير وهذا بناء على الرواية الشّفوية التي تكررت في العديد من المناسبات من طرف أحمد الصّومعة وإبراهيم بوديسة اللّذين شاركوا في المعركة ونجحا في الانسحاب.

- ينفرد الجندي Gustave Prigent غوستاف بريجون بالقول أن جنديا واحدا مصابا في الكتف سلم نفسه؛ وهذا يجعل روايته واهية وبعيدة عن الصّحة حيث لم تتحدث جلّ المصادر عن المستسلمين في المعركة؛ بما فيها جريدتي «L'ECHO D'ALGER» و«LE JOURNAL D'ALGER».

- فيما يخص القوّات الفرنسية المشاركة فإنّ المصادر المشار إليها تجمع على مشاركة قوّات متنوعة يتراوح قوامها بين 2000 و5000 جندي مسندة بالطّائرات والمدفعية والمضليين، غير أنها تختلف اختلافا كبيرا في عدد القتلى منهم، والمرجح أنهم يتراوحون بين 150 و200 قتيلًا من مختلف الوحدات والقوّات.

ت) دروس وعبر من المعركة وانعكاساتها:

تتجلى من أحداث المعركة ومجرياتها عبر كثرة أولها شجاعة وإقدام هؤلاء الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم وقاتلوا جميعا حتّى آخر رصاصة ولم يؤذوا أيّا من السّكان المدنيين الذين جعلهم جيش العدوّ دروعا بشرية، رغم أن معطيات المعركة لم تكن في صالحهم من حيث المكان والزّمان والاستعداد، لكن إيمانهم وصبرهم جعلهم يواجهون الآلاف من الجنود المدعّمين بالطّيّران والمدفعية، ويتمكنون -رغم فداحة الخسائر في صفوفهم- من القضاء على حوالي 200 من جنود العدوّ.

لقد ضرب شهداء معركة أهل الواد أروع الأمثلة في التّضحية من أجل الوطن وفداء كلّ شبر من أرضه مهما كانت الظروف، فعدم معرفة جميع شهداء المعركة بقدر ما هو حلقة مفقودة في ذاكرة المعركة، بقدر ما يبين أن هؤلاء الأبطال قدموا مصلحة الوطن، ولم يكن يهمهم في أي منطقة منه سيقضون نحيم إضافة إلى أن أغلبية أفراد فوج تاجنات من مسبلي وفدائي المنطقة كانوا في طليعة شهداء المعركة فإننا نجد من بينهم من جاء من منطقة القبائل (الشّهيد سي يحيى قائد الكوموندو) ومنهم من جاء من أقصى الغرب (بوثلجة من مغنية الذي شارك ثمّ نجح في الانسحاب) وقد يكون من بين الشّهداء غير المعروفين من جاء من مناطق أخرى؛ شاء الله للجميع أن يخلدوا بطولاتهم بهذه الأرض الطّاهرة وتسقي دماؤهم ترابها.

بعد هذه المعركة الدامية أضحت المنطقة الثّانية من الولاية الرّابعة وخصوصا الشّفة وضواحيها تعدد مآسيها وتحاول تضميد جراحها بمزيد من الصّبر والإيمان ومحاولة التّضامن بين الأهالي الذي تجسد من خلال الهبة التّضامنية التي لاتزال تذكرها عجائز المنطقة وشيوخها على إثر التّهجير القسري الذي تعرضوا له بعد المعركة؛ حيث تمّ إجلّؤهم ليلا إلى محتشد في سيدي المدني¹¹⁶ الحالية؛ والحملات الانتقامية التي طالت أهالي الشّهداء وأقاربهم والسّكان الذين آووا المجاهدين ليلة استشهادهم... فقد سارعت قوّات الاحتلال بأخذ بصمات الشّهداء والشّباب



الأحياء على حد سواء في عملية إجرامية كلفت من خلالها عددا من الشّباب بتفتيش الشّهداء وإخلاء جثثهم والمساهمة في الحصول على بصمّتهم¹¹⁷ فما زادهم ذلك إلا إيمانا بقضيتهم، وكان سببا مباشرا في التحاق عدد كبير منهم بصفوف المجاهدين ومنهم من كان ينشط في الدعم والإسناد والاتصال قبل هذه المعركة أصلا، ومن بينهم الشّهيد يحيى بوديسة المدعو القصور الذي شارك في المعركة ونجح في الانسحاب وشاء الله أن يؤجل استشهاده إلى غاية 28 أكتوبر 1960 ليلحق بالشّهداء الذين ناضل معهم قبل المعركة وحارب إلى جانبهم خلالها؛ ومنهم من كتبت له حياة بعد الاستقلال وعاش بعد المعركة على غرار كلّ من المجاهد إبراهيم بوديسة (توفي سنة 1995) والمجاهد خالد علي المتوفي سنة 2024 وغيرهما.

وختاما، يفهم من سياق معارك الولاية الرابعة واستقراء ما ورد في سير ومذكرات المجاهدين بعد معركة أهل الواد أن جيش التّحرير عمل على تكوين كتائب جديدة وتدعيم صفوف المجاهدين بعناصر جديدة واصلت بكلّ تفان وإخلاص رسالة الشّهداء ومنها الكتيبة اليوسفية، والكتيبة الزّيرية، والكتيبة العزالدينية، وكوموندو جمال... وغيرها، ثمّ ما لبث أن قلص عدد أفراد الكتائب والفصائل تدريجيا تجنبا للخسائر الفادحة في الأرواح وأخذا للعبوة واستفادة من دروس معركة أهل الواد؛ فبعد حادثة استشهاد قائد الولاية العقيد سي امحمد بوقارة، ومعركة موقورنوا فكك جيش التّحرير تلك الكتائب ووزع أفرادها على فصائل وأفواج أخرى ينشطون ضمنها كما يوضح عدد من المجاهدين¹¹⁸.

خاتمة:

تخلد معركة أهل الواد بشفة 15 أفريل 1957 بطولات فصيلة من جيش التّحرير الوطني كانت تصول وتجول في جبال الأطلس من تامزقيدة إلى غاية زكار وشرشال، وتذيق جيش الاحتلال الفرنسي أشد الويلات خلال كمائن محكمة ومواجهات في معارك غير متكافئة، ورغم أهميّة المعركة وأثرها من خلال موقعها القريب من البليدة والجزائر، وثقل الحصيلة في صفوف الشّهداء، وقتلى العدو، وتأثيرها على اسراتيجية الطّرفين... إلّا أنّ الصّورة غير مكتملة لدينا حول كلّ تفاصيل المعركة والمشاركين فيها ممّا يحتم على المعنيين من السّلطات وذوي الاختصاص أن يكتشفوا الجهود لاستكمال باقي الحلقات المفقودة من تاريخها خصوصا وتاريخ معارك جيش التّحرير الوطني عموما.

وقد تناولت في هذا المقال أحداث المعركة وتاريخها بطريقة أكاديمية وفق المنهج التّاريخي التّحليلي المقارن وبتوظيف معطيات ومصادر جديدة، محاولا تقريب القارئ لتصور شامل لمجريات المعركة وحيثياتها، فعرضت مختلف الرّوايات المتداولة وما توصلتُ إليه من أرشيف ووثائق مخطوطة وروايات جديدة لم يتم توظيفها من قبل في دراسة المعركة على غرار رواية شاهد العيان عبد القادر خرابي؛ ورواية المجاهد محمّد الشّريف ولد الحسين الذي التقى بمجاهدي الفصيلة قبيل المعركة بحوالي 16 يوما بنواحي جبال زكار ومن المؤكد أنه التقى مجددا مع من النّاجين منهم أو مع باقي فصائل الكتيبة وسجل في مذكراته ما علمه حول المعركة، ومقارنة كلّ ذلك بما كتبه الجندي الفرنسي غوستاف



بريجون Gustave Prigent أحد جنود الفوج الثالث للمظليين (3ème RPC) من قوّات بيجار، الذي شارك في الاقتحام التّهاوي لدوار أهل الواد وحسّم المعركة وقد عكست روايته نظرة العدو أو الطّرف الثّاني في المواجهة. وبالمقارنة بين كلّ ذلك ممّا توفر لدينا من روايات وشهادات توصلت إلى جملة من النّتائج منها ما يتعلق بالمعركة وتأثيرها

ومنها ما يتعلق بحقيقة أرقامها وهي كالآتي:

- تمثل المعركة إحدى الملاحم البطولية لجيش التّحرير بالولاية الرّابعة، حيث بدأت نواة الكوموندو بفوج من المسبلين لتصل إلى فصيلة ومنها إلى كتيبة سطرت تاريخاً لا يمحي بين جبال الأطلس التّي من تمزقيدة إلى شرشال وزكار وروعت العدو ودافعت عن الضّعيف وهي بلا شك مدرسة للنضال والتّضحية في سبيل الله والوطن.
- شارك في المعركة جنود وقادة من مختلف جهات الوطن نعلم أسماء بعضهم من أبناء المنطقة، ومن منطقة القبائل، ومن مغنية، ومن التّيطري... ونجهل أسماء وأصول أغلبيهم؛ غير أن هدف الدفاع عن الجزائر وحدهم، وتحقيق الاستقلال وجهاد المحتل جمعهم في الكتيبة ليرتقوا شهداء بدوار أهل الواد في جبال شفة معاهدين إخوانهم الذين قضوا نحبتهم من ضحايا الكفاح بأنهم على العهد حتّى الممات.
- ضرب السّكان المحليون أروع الأمثلة في التّلاحم بين الثّورة والشّعب، والتّأزر في النّضال ورغم أنهم ذاقوا الويلات من بطش الاستعمار خلال المعركة وبعدها، إلّا أنّها كانت ملهمة للكثير من الشّباب ليواصلوا درب الجهاد فكانوا خير خلف لهؤلاء الأبطال منهم من استشهد بعد المعركة ومنهم من عاش بعد الاستقلال؛ كما أن أسر الشّهداء ومن لا يزال على قيد الحياة من شهود العيان لا يزالون يستذكرون تلك الأم ويخلدون تلك البطولات في سبيل الله والوطن بافتخار واعتزاز.
- كان للمعركة تأثير على استراتيجية جيش التّحرير بالمنطقة وعلى التّراب الوطني ككلّ حيث غيرت الاستراتيجية وتقلّصت الوحدات، وأخذ بالحسبان مصير المدنيين، وصارت الولاية الرّابعة مجبرة على التّحرك نحو الحدود لجلب الأسلحة.
- من خلال المقارنة بين روايات المصادر التي وظفناها في هذا المقال جديدها وحديثها، مروّجها ومخطوطها، يتضح أن أقلّ ما يقال حول هذه المعركة أنها معركة ضخمة ومفصلية في استراتيجية الطّرفين، إذ أثرت على تكتيك المعارك، والعلاقة مع المواطنين المدنيين، وغيرت في أساليب التّجنيد وتقسيم الوحدات.
- مهما يكن من أمر اختلاف أرقام حصيلة المعركة من الطّرفين إلّا أنّنا نسجل صمود المجاهدين خلالها واستبسالهم في التّضحية ممّا جعل المعركة تمتد على مدار أكثر من 15 ساعة واستشهد على إثرها ما لا يقلّ عن 38 شهيدا، وتكبد العدو خسائر فادحة في الأرواح تقدر بين 150 و200 قتيلاً من بينهم ملازم أوّل.



فرحم الله شهدائنا الأبرار ودامت الجزائر منتصرة.

الشهيد إبراهيم قوطيط



ولد الشهيد قوطيط واسمه الحقيقي إبراهيم سلمان بن أحمد في 30 جوان 1931 بالشّفة ولاية البليدة حاليا واستشهد في فبراير 1960 خلف ابنه واحدا بدأ نشاطاته في سن مبكرا به، وعرف عنه الإخلاص والتفاني في العمل والقناعة والدهاء الحربي والشجاعة وقف وقفة صمود أمام كل المناورات التي حينئذ الشورية. إنه الرجل الذي جعل من الاستعمار بحسب له ألف حساب وفي أعمال الشهيد وأقواله عبرة لمن يعسر. فلقد كان يحث والده على التسلي بالضرير ومخاضها أن يدفعا به للحرب التي هي واجب الحرية والاستقلال ويرتجى ذلك دلائله على أعمال الشهيد قولته التي صدقت في استشهاده. فلقد قال لوالديه إذا استشهدت وأنا مضروب من الخلف فذاك دليل جبن وعليك أن تعضيا عني، وأما إن ضربت من الأمام فما عليك يا أخي إلا أن تزعدي»
أنه الشهيد الذي كان بالهزار كمحاكمة سياسي وبالليل كجندي

-1-

الشهيد «بيجة»



ولد الشهيد «بيجة» واسمه الحقيقي محمد بوديسة بن يخلف في 29 أكتوبر 1915 بالشّفة ولاية البليدة حاليا. آتت عليه القمص في 09 فبراير 1957. حيا نشاطاته في أوائل الـ 55 كمحافظ سياسي وعضو من قدماء المناضلين. إن حياة هذا الشهيد لا تخلو من ذكريات شهدائنا التي خلدها. حتى أن بيته كان عبارة عن مستودع (مخبر) للمساعدات التي يجمعها وتعتد فيه الاجتماعات. هذا البيت الذي ياتي في منطقة جلية بالقرب من طريق الدية، وبعد عن شفة بحوالي ستة كيلومترات جنوبا، وعن الولاية البليدة (حاليا) بحوالي ثلاثة عشر كيلومترا. إذ كان رفيقه يسكن في البلدية، وتشير إلى أن هذا الأخير قد استشهد في معركة شعوا والتي وقعت في الـ 15 أبريل 1957م. لقد استطاع هذا البطل أن يتكلم الشعب في صفوف الثورة وجمع 10 و 12 من رجالها. ويخرج عليهم المستوطنة سنة 1956 إذ كلف كل واحد بعشرة بيوت، دون أن يعلم أحد بالآخر وفي الـ 10 من شهر جوان 1956م. جاء جيش مصلي وأخذ يرغم الشعب على دفع الأموال وتسليمهم إليها بنادق

-1-

نبد تعريفية مرفقة بصور لبعض الشهداء الذين قادوا العمل الثوري بمدينة شفة وضواحيها وشارك بعضهم في معركة أهل الواد ونجح في فك الحصار والانسحاب ثم استشهدوا بعدها، ضمن مخطوطات المجاهد عبد القادر خراي.

الشهيد عبدالقادر بيران



ولد الشهيد عبدالقادر بيران بن عبدالقادر في الـ 12 من أيريل 1931 م بالشقة. لقب بالمجاهد. استشهد في 20 ماي 1957 م. وهو أعزب. تخذ الشاب في أواخر الـ 56 وكان قبلها كواصل بين الجيش والشعب. فرض الاستعمار حصاراً في جبل عز غيدة. إذ حاول الشاب الفرار من هذا الحصار ووجه قنبلة يدوية (قروناد)، وحالته أن سقط الشاب فتفرقت القنبلة عليه وكان هذا يوم استشهاده. وذلك مكان يسمى «القناطس». وتجدد معزاً للحرية والاستشهاد. وعرف عن الشاب الحزم والشجاعة.

الشهيد يحيى بوديسه



ولد الشهيد يحيى بوديسه بن محمد والملقب بـ القصور، شلف (شلف) في الـ 14 من يناير 1938 م بالشقة. واستشهد في الـ 28 من أكتوبر 1960 م. وهو أعزب. تخذ في أوائل 1956 م. حيث خاض عدة عمليات مضرة على العدو. إذ استطاع في الـ 15 من أيريل 1957 م. الخروج من معركة شعواو. ولقد استشهد الشاب في معركة بالكومينال على بعد الكيلومترين من شمال البلدية شقة. وذلك بعد بقاءه من طرف أحد الفوة. فحوصر في بيت من طرف العدو. فرح الله البطل.

- 1 تسمى لدى بعض الأوساط الثورية والمحلية "معركة شعواو" نسبة إلى دوار قريب من أهل الواد حيث انقسم مجاهدو جيش التحرير قبل خوض المعركة إلى قسمين أحدهما لدى عائلات في شعواو والآخر في أهل الواد.
- 2 في متحف المجاهد لوحة فنية مخلدة للمعركة (انظر المبحث رقم 3: وقائع المعركة) كما وردت المعركة ضمن جدول يؤرخ لمعارك جيش التحرير بالولاية الرابعة في قرص مضغوط من إعداد وزارة المجاهدين يحمل عنوان: تاريخ الجزائر، ج 2، الثورة التحريرية المباركة.
- 3 صدرت أول طبعة لهذا الكتيب سنة 1984 في 18 صفحة؛ ثم تلتها عدة طبعات في كل منها اختصار أو تلخيص، وتباين في أرقام حصيلة المعركة، ثم نقحها الأستاذ رايح مسعودي وأمين مكتبة البلدية السيد منصور بودريالة سنة 2022.
- 4 بعد البحث في عناوين الشهادات التي نشرتها هذه المؤسسة على قناتها في يوتيوب، لم أجد تسجيلاً خاصاً حول المعركة، ويمكن جمع التصريحات الميثوقة على شكل مقتطفات في شهادات المجاهدين لتشكيل تصور قد يساهم في تشكيل صورة أوضح حول المعركة، وحسب الأستاذ رايح مسعودي فإن التسجيل قد شرع فيه منذ مدة ولم يتم نشره لأسباب مجهولة.
- 5 ولد الحسين (محمد الشريف) من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر (د.ت)، ص 243-253.
- 6 بيران (بلقاسم) مذكرات المجاهد بلقاسم بيران الكتيبة الحمدانية كتيبة الصبر والإيمان، 1955-1962، دار لنا للنشر، الجزائر، 2019، ص 63-65.
- 7 يمكن الاطلاع على عدد من الشهادات الحية من خلال الروابط التالية:

https://youtu.be/rbjlrjOBqQ8si=ePCK04UZ_fr3az4l

<https://youtu.be/JewXcyXw0yl?si=m77V8loFo0oyxh-L>

<https://m.youtube.com/watch?V=bF1Lm0QvjhA>

⁸Gustave Prigent, Combat dans les Gorges de la Chiffa, www.paras.forumsactif.net

- 9 يلاحظ ذلك من خلال وأصول وألقاب العائلات العريقة بالمنطقة، وقوائم الشهداء المنشورة في ثنايا الكتب أو النصب التذكاري بالساحة العمومية القريبة من مقر البلدية.



- 10 السّي بن عيشة (عبد القادر الزّواوي ت2014) مسيرة مجاهد من الشّفة إلى الكتيبة الحمدانية، مذكرات حررها المجاهد بلقاسم متيجي، Légende éditions، برج الكيفان، الجزائر، 2016، ص21.
- 11 بيران، مذكرات، ص69.
- 12 برايج (عبد القادر خرابي ت1998) التعريف بالشّهيد مختيش علي أول شهيد يحمل الثورة إلى منطقة شفة، مخطوط لدى ابنه رشيد خرابي، ص1؛ ملاحظة: بداية من الفحالة الموالية سأرمز إلى هذا المصدر كالتّالي: مخطوط خرابي...
- 13 من شهادة للمجاهد يحيى سبيلو نشرتها مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التّاريخية رابطته على يوتيوب: https://youtu.be/HVSdfvmpYrQ?si=IEvM_4B0Q79iPFCc
- 14 حسب لقاء معهم يوم 20 أفريل 2025 بمناسبة إحياء ذكرى معركة أهل الواد.
- 15 بيران، مذكرات، ص43.
- 16 بيران، مذكرات، ص34-64.
- 17 الزّواوي، مذكرات، ص18-19.
- 18 ومن هذا المقام نهيب بالسلطات المعنية والأسرة الثورية وذوي الحقوق أن يساهموا في إثراء هذه البادرة.
- 19 بيران، مذكرات، ص34-64.
- 20 الزّواوي، مذكرات، ص19.
- 21 بيران، مذكرات، ص39-40.
- 22 الزّواوي، مذكرات، ص19-20.
- 23 الزّواوي، مذكرات، ص21.
- 24 الزّواوي، مذكرات، ص22-23؛ كما أشار المجاهد يحيى الوزري إلى هذه العملية في شهادته السّابقة.
- 25 بيران، مذكرات، ص43-44.
- 26 الزّواوي، مذكرات، ص22-23.
- 27 بيران، مذكرات، ص46-47.
- 28 من شهادة المجاهد يحيى الوزري لمؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التّاريخية ورابط الفيديو: https://youtu.be/HVSdfvmpYrQ?si=IEvM_4B0Q79iPFCc
- 29 الزّواوي، مذكرات، ص28.
- 30 الزّواوي، مذكرات، ص23.
- 31 ارتقيا شهيدين مع بعضهما قرب شرشال عام 1959.
- 32 الزّواوي، مذكرات، ص23.
- 33 الزّواوي، مذكرات، ص24.
- 34 الزّواوي، مذكرات، ص25.
- 35 بيران، مذكرات، ص47-48.
- 36 مخطوط خرابي، ضمن سيرة الشّهيد محمّد بوديسة المدعو بيتيجة، ص1-3.
- 37 بيران، مذكرات، ص147-148.
- 38 بيران مذكرات، ص71-72.
- 39 الزّواوي، مذكرات، ص35.



- 40 الزّواوي، مذكرات، ص، 36؛ ويران، مذكرات، ص 51-56.
- 41 ويران، مذكرات، ص 49-51؛ والزّواوي، مذكرات، ص 39؛ ولا نعلم هل هذا الحدث هو نفس العملية التي وقعت بتاريخ 16 جوان 1956 وورد ذكرها في مخطوط المجاهد عبد القادر خراي، ضمن سيرة الشهيد محمّد بوديسة المدعو بيتيجة، ص 2؟
- 42 ويران، مذكرات، ص 62؛ كما وردت نفس العملية في بطاقة تعريفية بالشهيد حفصة يحيى من إعداد مكتبة بلدية شفة، غير أنها تؤرخ لها في فيفري 1956.
- 43 حي الشهداء السّبع بلدية شفة حاليا.
- 44 ويران، مذكرات، ص 62
- 45 لعله يقصد الجندي الشريف المذكور في مخطوط خراي عبد القادر، ص 14، حيث يضيف: أنه فر من ثكنة بزار هو وعدد من رفاقه وقتل عددا من الحركة والقومية، وغنموا غنيمة لا بأس بها.
- 46 ويران، مذكرات، ص 62-63؛ ولعل هذا الحدث هو نفسه المذكور في مخطوط خراي عبد القادر ص 14، حول الجندي الشريف، ويضيف
- 47 ويران، مذكرات، ص 55-58.
- 48 الزّواوي، مذكرات، ص 37.
- 49 الزّواوي، مذكرات، ص 43-50؛ كما يزال الكثير من شهود العيان يتذكرون هذا اللقاء وعلى رأسهم المجاهد يحيى بزازي، والمواطنين كخالد يخلف، والطّيب حاج يخلف وغيرهم حسب لقاء معهم يوم 20 أبريل 2025 بمناسبة إحياء الذكرى الثامنة والسّتين لمعركة أهل الواد.
- 50 وقع هذا الكمين بتاريخ 09 جانفي 1957.
- 51 نظرا للموقع الحصين لهذا الدوار وبعده عن أعين جيش العدو وعملائه فإنه احتضن عدّة اجتماعات شهيرة وقد تكون قيادة الولاية الرابعة اتخذته مقرا لها لفترة ما، وهذا بناء على تواتر رواية المجاهدين وسكان المنطقة بزيارة سي أمحمد بوقارة قائد الولاية عدّة مرات وكذا سي الزّبير كما سبق، كما عرف دوار الوانفوف اشتباكات كثيرة بين جيش التّحرير وقوّات العدو.
- 52 تابعة لبلدية الحمدانية ولاية المدية حاليا.
- 53 ومن بين شهود العيان على هذا اليوم الرهيب في ذاكرة سكان المنطقة وما جاورها: خالد يخلف (الطّاهر)، عبد القادر ابراهيمي، محمّد بلهاشي (العربي)، يخلف بن صالح... وغيرهم.
- 54 خراي، مخ، الشهيد محمّد بوديسة المدعو بيتيجة، ص 1-3.
- 55 الزّواوي، مذكرات، ص 27، مكتبة بلدية شفة، الشّهيدة فاطمة طهير، 2020، ص 3.
- 56 ويران، مذكرات، ص 64.
- 57 ويران، مذكرات، ص 150.
- 58 من شهادة للمجاهد يحيى سبيلو نشرتها مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التّاريخية رابطته على يوتيوب:
- <https://WWW.facebook.com/share/v/16gfzSGgZu/>
- 59 الزّواوي، مذكرات، ص 26.
- 60 ويران، مذكرات، ص 132-133.
- 61 ويران، مذكرات، ص 133.
- 62 ويران، مذكرات، ص 126.
- 63 الزّواوي، مذكرات، ص 26-27.
- 64 الزّواوي، مذكرات، ص 27.



65 الزواوي، مذكرات، ص 27-28.

66 خرابي مخ، الشهيد إبراهيم قوطيط، ص 1؛ والزواوي، مذكرات، ص 28.

67 خرابي، مخ، الشهيد يحي بوديسة، ص 1.

68 بيران، مذكرات، ص 93-97؛ ويبدو أن المجاهد الراحل بلقاسم بيران ينفرد بذكر هذه الخطّة وغيرها من الاستراتيجيات التي تضمنتها مذكراته، وستأتي الإشارة إلى أهميّة هذه المذكرات في مبحث مجريات المعركة.

69 يمكن أن تكون أحداث أخرى هامة وقعت بالمنطقة ولم نذكرها في هذا العرض بسبب عدم توفر معلومات حولها، ولعل الأيام والوثائق كفيلة باستكمالها وكشف المزيد من الحقائق حول نضال هذه المنطقة التاريخية وسكانها.

170 الأحداث المذكورة في هذا المبحث معروفة ومشهورة ولمزيد من التفصيل نحيل على بعض المراجع مثل: الزيّري (محمّد العربي) الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، 1984/1404، ص ص 10-266؛ إحدادن (زهير) المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، مؤسسة إحدادن للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 5-128؛ تقيّة (محمّد) حرب التحرير في الولاية الرابعة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 9-270؛ بلحاج (صالح) تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2009، ص ص 7-700؛ سعدي (وهيبة) الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص 11-179؛ وغيرها.

⁷¹ للمزيد حول هذه المعارك ينظر: محمّد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 243-256.

⁷² محمّد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 249-255.

⁷³Gustave Prigent , op cit

⁷⁴ سبقّت الإشارة إلى تفاصيل عن هذا المتّيب في الهامش 2، ص 2.

75 نجد في هذا الكتيب قائمة شهود العيان الذين استند إليهم آنذاك في تسجيل أحداث المعركة "والذين نجوا منها... وهم السّادة: يخلف أحمد المدعو أحمد الصّومعة، راج عبد القادر المدعو عبد الكريم، ابن زغود احمد المدعو عبد الكريم، بوديسة إبراهيم، بيران بلقاسم، بوجمعة امحمّد المدعو الراندو، خالد علي المدعو علي الطّاهر، وشان راج، بدوي محمّد، خورابي عبد القادر، حاج يخلف عبد القادر، ابراهيم إبراهيم..." قسمة المجاهدين بشفة، معركة أهل الواد، ص 9.

76 وقد كان الضّباب يخيم على المكان حسب شهود العيان.

77 قسمة المجاهدين بشفة، معركة أهل الواد، ص 5-17.

78 نسبة إلى إحدى المناطق التاريخية بـجبال الشفة.

79 بلقاسم بيران، المصدر السابق، ص 63-64.

80 ينفرد المجاهد بلقاسم بيران بهذه المعلومة، حيث أن أسماء هؤلاء المجاهدين لم ترد في أي مصدر أو مرجع آخر، ولا نعلم هل هم من الذين نجحوا في الانسحاب من المعركة أم أن بعضهم استشهد يومها، باعتبار أن هذه الشهادة يفهم منها أن بعض المجاهدين المذكورين أعلاه كلفوا بمهام أخرى إلى غاية الاستقلال ومنهم من عاش بعده؛ ينظر: بيران، مذكرات، ص 177-178.

81 توفي يوم 15 أفريل 2024.

⁸² تنظر شهادته في المصدر السابق، ص 249-252.

⁸³ يفهم من سياق هذه الشهادة أن كوموندو سي الزّبير كان متّجها من تامزقيدة نحو شرشال، وعلى العكس كان الكوموندو الآخر بقيادة سي يحيى متّجها من شرشال نحو تامزقيدة أو الشريعة، وقد خاضت كلا من الكتيبتين معركة ناجحة ضد العدو نهاية فيفري وبداية مارس 1957.

⁸⁴ نلاحظ أن العقيد سي امحمّد بوقارة كان قد استلم مهامه قائدا للولاية الرابعة قبيل المعركة بأيام قليلة فقط خلفا لسليمان دهيليس الذي غادر التّراب الوطني مطلع أفريل 1957، ولا نعلم هل كان هذا اللقاء بين الكتائب وقيادة الولاية مخططا له أم لا.



85 ينفرد المجاهد ولد الحسين بهذه المعلومة، إضافة إلى تفصيله في أنواع الأسلحة المستخدمة والتي تم غنها في كمائن سابقة، وتكاد تلك الإحصائيات تتطابق مع ما ورد في رواية الجندي غوستاف بريجون التي سنتطرق إليها بعد قليل.

86 محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 249-252.

87 في واجهة إحدى الوثائق المخطوطة التي نحن بصدد دراستها سجل تاريخ 1978، غير أن الأستاذ رشيد خراي أفادني بأن تدوين مذكرات وشهادات والده تم أغلبه منتصف الثمانينات.

88 يتكون هذا المخطوط من أزيد من عشرين صفحة متنوعة المواضيع، وتقع شهادته حول المعركة بين ص 11 و 15.

89 تبين هذه المقدمة تكتيك جيش التحرير في تنقلاته، كما يمكن الاستئناس بها في تفسير كيفية الوشاية التي أدت إلى حصار الثوار بالمنطقة باستغلال عامل الوقت، والمعرفة بتضاريس المكان.

90 ينفرد المجاهد خراي عبد القادر من بين مختلف الروايات المدروسة بذكر أسباب المعركة.

91 خراي، مخطوط معركة أهل الواد، ص 11-15.

92 للاطلاع على الصور النادرة التي نشرها والنص الكامل لشهادته يمكن زيارة المواقع المبين أعلاه أو :

Gustave Prigent, Combat dans les Gorges de la Chiffa, www.paras.forumsactif.net

93 يبدو أنه لا يزال على قيد الحياة، وأن كتابه لم ينشر بعد.

94 من ناحية أخرى لا نخفي تحفظنا إزاء شهادته حول بداية المعركة والقوات المشاركة وعدد القتلى من الطرفين، لأنه شارك في الاقتحام النهائي فقط كما سبق خصوصاً وأننا نستنتج من خلال سرده أنه جندي عادي كان يتبع تعليمات رؤسائه، وسجل ما شاهده من موقعه هو في المعركة.

95 نلاحظ أن هناك تقارباً فيما يتعلق بنوعية الأسلحة التي ذكر محمد الشريف ولد الحسين أن الكوموندو غنمها من معركة الداموس 1957/02/28، وبين هذه المعلومات التي أدلى بها الجندي الفرنسي.

96 Gustave Prigent, op cit.

97 يراجع كتيب قسمة المجاهدين بشفة، ص 15، والمبحث السابق، ص 62-65.

98 «Les "paras" de Bigeard écrasent, après un dur combat un fort groupe rebelle. 47 hors-la-loi sont abattus « dont un important "chef de région" le chef de la région Si Yahia au nombre des tués ». L'Echo d'Alger, No16449, 17 avril 1957, 46^{ème} année, p1.

99 «La bande de «Si Yahia» décimée près de la Chiffa. Après une journée de combat, le chef est tué avec 46 de ses hommes par les artilleurs coloniaux, les pars de Bigeard et les goudiers de G.M.P.R local ». « LE JOURNALE D'ALGER, 17 avril 1957, p1.

100 خراي، مخطوط معركة أهل الواد، ص 11-15.

101 ينفرد المجاهد بلقاسم بيران بهذه المعلومات، حيث أن أسماء هؤلاء المجاهدين لم ترد في أي مصدر أو مرجع آخر، ولا نعلم هل هم من الذين نجحوا في الانسحاب من المعركة أم أن بعضهم استشهد يومها، باعتبار أن هذه الشهادة يفهم منها أن بعض المجاهدين المذكورين أعلاه كلفوا بمهام أخرى إلى غاية الاستقلال ومنهم من عاش بعده؛ يراجع: بيران، مذكرات، ص 177-178.

102 رابط الفيديو: <https://youtu.be/JewXcyXw0yl?feature=shared>

103 من خلال محادثات شخصية مع يخلف خالد وبن عثمان عبد القادر (86 سنة) وسليمان عمر بمناسبة إحياء الذكرى الثامنة والستين للمعركة، يوم 20 أفريل 2025، وكلهم على قيد الحياة.

104 خراي، مخطوط معركة أهل الواد، ص 11-15.

105 حسب لقاء معهم يوم 20 أفريل 2025 بمناسبة إحياء ذكرى معركة أهل الواد.



- 106 خرابي، مخطوط معركة أهل الواد، ص 11-15.
- 107 محمّد الشريف ولد الحسين، المصدر السّابق، ص 249-252.
- 108 من سيرة ذاتية للشهيد أعدتها مكتبة البلدية.
- 109 من خلال لقاء معهم يوم 20 أفريل 2025 بمناسبة إحياء ذكرى معركة أهل الواد.
- 110 سبقت الإشارة إلى أنه كان ضمن فوج الفدائيين بالمنطقة والتقى بمن شارك في المعركة، وكان هذا التّصريح المصور يوم 20 أفريل 2025 بدوار أهل الواد بمناسبة إحياء الذكرى الثامنة والسّتين للمعركة
- 111 مثل عائلة بن عثمان الذين استضافوا الفصيلة الثانية عشية المعركة
- 112 بيران، مذكرات، ص 63.
- 113 ولد الحسين، المصدر السّابق، ص 249-255.
- 114 خرابي، مخطوط معركة أهل الواد، ص 11-15.
- 115 الخانات الفارغة تعني أن الرواية لم تتطرق لتلك المعلومة.
- 116 فيديو مصور من طرف السّلطات الاستعمارية للمحتشد سنة 1959 في إطار المشاريع الإغرائية رابط على يوتيوب.
- 117 من بين الشهود العيان اللّذين أجبرهم جيش الاحتلال على المشاركة في هذه الأعمال، نذكر: المجاهد المتوفى خالد علي، ومحمّد ابراهيمي المدعو موحا الحاج (متوفى)، بن عثمان عبد القادر (على قيد الحياة 86 سنة)، سليمان أعمار (على قيد الحياة) وغيرهم، ويجدر التّنويه بأنه هؤلاء المجاهدين والمواطنين قاموا بعد جلاء القوّات الفرنسية بمدة قصيرة بدفن جثث الشهداء كما هو متعارف عليه خلال الثورة.
- 118 تراجع الشهادات الواردة أعلاه لكلّ من المجاهدين: عبد القادر الزّواوي، وبلقاسم بيران، ومحمّد الشريف ولد الحسين.

